القصيدة الذهبية

في

الحجة المكية والزورة المحمدية

نظمها

مجد الدين جمال الإسلام

محمد بن أبي بكر بن رشيد البغدادي

ت ٦٦٢ هـ

شرح غريبها

فضيلة الدكتور

محمد بن إسماعيل المقدم

عفا الله عنه

دار ابن الجوزي

القاهرة

القَصِيدَةُ الذَّهَبِيَّةُ

فى الحجة المكية والزورة المحمدية

نظمها

مجدُ الدِّين جمالُ الإسْلَامِ مُحَمَّدِ بن أَبِي بَكْرِ بن رُشيدِ البَغْدَادِي

(ت ٦٦٢هـ)

شَـرَحَ غَرِيبَـهَا

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ المُقَدَّمُ



الطبعة الثالثة

١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م
رقم الإيداع: ١٠٤٧٦

دار ابن الجوزي
جمهورية مصر العربية - القاهرة
٢٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥١٤٣١٤١
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥١١١٧٥٠



للنشر والتوزيع

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أمر خليلَه: ﴿ وَأَذِن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ إلى البيت العتيق ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: ٢٧] مُسْرِعين عِجَالًا، والصلاةُ والسلام على من أُنْزِلَ عليه ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وَعلى آله وصحبه، خيرِ الناس هديًا، وأصدقِهم قِيلًا.

أما بعد،،،

فإن ذكريات رحلة الحج، وزيارة المدينة النبوية الطيِّبة من أشرف معالم العُمُرِ، وأَعَزِّ وقائع الدَّهَر؛ لأنها تُزْعِجُ القلبَ الساكنَ، فترحلُ به إلى أشرف البقاع وأطهر الأماكن، وتُحلِّق به في آفاقِ السموِّ الروحيِّ، الذي يضع عن نفس المؤمن آصار التراب، وأثقال الرَّغام، وأغلالَ الحُطام، فتسمو بها بعيدًا وراء حدود الزمان؛ لتسترجع ذكريات شروق

شمس الإسلام في تلك الأرض المباركة، وتستعيد فصول جهاد الرعيل الأول وصبرهم الشديد الذي قهر اليأس، وإيمانهم العميق الذي أذل الكفر، وهجرتهم إلى الله ورسوله ﷺ بالقلوب والأبدان حين أُخرِجوا من البلد الحرام إلى حرم المصطفى -عليه الصلاة والسلام- حيث أُسِّسَتِ الدولة الإسلامية الأولى على تقوى من الله ورضوان.

ومن قلب هذا الحرم الأطهر بدأت كتائب الإسلام زحفها لاستئصال الجاهلية، ومن قلب طَيْبَةَ الطَّيِّبَةِ بدأت الانطلاقة الأولى بِمَشْعَلِ الإسلام إلى خارج حدود الجزيرة تُبدد الظلام، وتُوقظ النيام، وتُخرج العبادَ من عبادةِ العباد إلى عبادةِ ربِّ العباد، ومن جَوْرِ الأديان إلى عدلِ الإسلامِ، ومن ضِيقِ الدنيا إلى سَعَةِ الدنيا والآخرة.

ما أعظم الدروس التي يتلقاها المؤمنون في رحلتهم إلى مهبط الوحي، فيتعلمون منها كيف يربطون وجودهم بأهداب الرسالة التي أَلَّفتْ في ربع قرنٍ من الأُمِّيِّين الضائعين في صحراء المجهول خيرَ أمة أُخرجت للناس، ثم

قذفت بهم إلى الدنيا، كما تقذف الشمس بأشعتها، حياةً للأرض الميتة، وضياءً للأعين الزائغة، ودفئًا للأكباد المقرورة؛ لتعودَ بجهادهم إلى الحياة الذاوية بهجتُها، وتشرقَ الأرضُ بعد ظُلْمةٍ بنور ربها!!

وتحلِّق الذكرياتُ بنفس المؤمن بعيدًا وراء حدود المكان، تطوف بها في أرجاء تلك المشاعر المقدَّسةِ، والربوعِ الطاهرةِ، وكيف لا تنجذب الأفئدة إليها بخطاطيف الأشواق، وترحل نحوها قلوب أهل النواحي والآفاق، وفيها بيت الله الحرام الذي جعله مثابةً يثوب إليه أهل الإسلام، من أقطار الأرض على تعاقب الأعوام، فلا تشبع من زيارته القلوبُ، ولا ترتحل الأنفس عنه إلا وهي بذكره طروب؟!

رُوحٌ دعاها للوِصالِ حبيبُها فَسَعَتْ إليه تطيعُهُ وتجيبُه

يا مُدَّعِي صِدْقَ المحبةِ هكـذا فِعْـلُ المُحِـبِّ إذا دعـاه حبيبُـه

ومن الناس مَنْ بلَّغهم اللهُ بيتَه الحرام، فذاقوا وارتشفوا، وعرفوا واغترفوا، فمهما يترددوا إليه لا يبغوا عنه

حِوَلًا، ولا يَرَوْا أنهم قضوا منه وطرًا، إذا ذكروا بيت الله حَنُّوا، وإذا تذكَّروا بُعْدَهم عنه أَنُّوا، ثم لا يزالون يجأرون إلى مولاهم بقلوبٍ محترقةٍ، ودموعٍ مستبِقةٍ، أن يُعِيدَهم إليه مرةً بعد مرةٍ، وكَرَّةً بعد كَرَّة.

ومنهم من فاته منه الدُّنُوُّ، فهو يَؤُمُّه بقلبه في كل حين وآن، ويُوَلِّي إليه وجهه حيثما كان، قد حُرم الوصولَ إلى البيت، وقلبه موصول برب البيت، عاقته المعاذيرُ، ولم تساعده المقاديرُ، فإذا أَذَّن مؤذنُ الحجِّ: (حَيَّ على الرحيل) تَوَلَّوْا وأعينهم تفيض من الدمع حَزَنًا ألا يجدوا ما ينفقون، فأقاموا مأتم اللَّهَف، وأراقوا دموعَ الأسف:

ما أصنعُ هكذا جرى المقدورُ ... الجَبْرُ لغيري وأنا المكسور

أسيرُ ذنبٍ مقيدٌ مأسور ... هل يمكن أن يُبَدَّلَ المسطور

ثم أما بعد ،،،

فهذه قصيدةٌ عصماءُ، رائعةُ البيانِ، خطَّها بقلمه السيَّالِ

وسحرِه الحلالِ الشيخُ الواعظُ الفقيهُ مجدُ الدين أبو عبد الله محمد بن رُشيد البغداديّ -رحمه الله تعالى- وقد أودَعَها ذكرياتِ رحلته إلى حج البيت الحرام، وزيارة مدينة الرسول -عليه الصلاة والسلام- وعَبْرَ تجربته الشعورية الصادقة أنشأ هذه الأبيات التي تبوح بالشجونِ، وتكشف الوجدَ المكنونَ، وتستمطر الدمعَ الهتُونَ، وتستمد مِدادَها من شعلة الأشواقِ التي اتَّقدت في أحشائه، واضطرمت في ضلوعه وبين جوانحه، ثم فاضت منها المآقي كالسواقي، فيا:

عُجْبًا لنارٍ ضَرِمَتْ في أحشائـ ـه فتفيض من أجفانه يَنبوعا

لَـهْبٌ يكـون إذا تلبَّس بالحشـ ـا قَيْظًا، ويظهرُ في الجفون ربيعا

وقد قدَّمتُ بين يديها ترجمةً مختصرةً لناظمها، واللهَ أسألُ أن ينفع بها كاتبَها وقارئَها، والحمد لله رب العالمين.

ترجمة مؤلف القصيدة

قال الإمام العلَّامة المحدِّث عمدة المؤرخين تقيُّ الدين المقريزي -رحمه الله تعالى- في ترجمة الناظم:

(محمد بن أبي بكر بن رُشيد، البغدادي، أبو عبد الله، الرُّجيليُّ، الواعظ، صاحب القصائد المعروفة بالوتريَّة.

قال منصور بن سليمان[1]: قدم مصر والإسكندرية[2]، وأعاد بنظَّامية بغداد، ورأيتُه بها، وجلس للوعظ بالإسكندرية بالجامع، وكان عارفًا بالفقه والخلاف، طاهر البدن والصلاح.

ثم دخل إفريقيَّة، وأقام بها، وتحوَّل بالغرب، ودخل مرَّاكش، ورجع، وحجَّ، وعاد إلى المغرب، فتُوُفِّيَ بتنيس بعد

---

(١) بل منصور بن سُلَيم الإمام المحقق صاحب (تاريخ الإسكندرية) ت سنة ٦٧٣هـ، رحمه الله تعالى.

(٢) الظاهر أنه خرج من بغداد فيمن خرج من أهل العلم والسُّنَّة بعد غزو التتار لها سنة ٦٥٦هـ.

قدومه من الحج في أواخر سنة اثنتين وستين، أو أوائل سنة ثلاث وستين وستِّمائة)[1] اهـ.

وجاء في (تاريخ الأدب العربي) لكارل بروكلمان: مجد (محيي) الدين جمال الإسلام محمد بن أبي بكر بن رُشَيد الواعظ البغداديُّ الوتريُّ، تُوُفِّيَ سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م.

وذكر (بروكلمان) من مؤلفاته:

١- (بستان العارفين في معرفة الدنيا والدين)، أو (القصائد «القصيدة» الوتريَّة)، وهي قصائد في مدح النبي ﷺ، بتخميس[2] محمد بن عبد العزيز الورَّاق اللخميُّ القرطبي الإسكندراني المتوفَّى سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م، تحت عنوان (الوتريات ومعدن الأنوارات).

٢- ومنها قطعة بعنوان: (القصيدة الوتريَّة «البغدادية» في مدح خير «أشرف» البريَّة).

---

(١) (المُقَفَّى الكبير) لتقي الدين المقريزي (٥/ ٤٣٧).

(٢) يقال: (خَمَّس الشِّعر): جعل كل قطعة منه خمسة شطور.

٣- (الروضة الذهبية في الحَجَّةِ المكيةِ والزورةِ المحمديَّةِ)، وهي قصيدة طويلة حائيةٌ[1] من الطويل في الحج (أُلِّفت سنة ٦٦٢هـ)[2].

٤- (ديوان)، طبع في بيروت (سنة ١٣١٧هـ). اهـ[3].

وقد وقفت على طبعةٍ لهذه القصيدة طَبَعَتْها -منذ زمن-

---

(١) بل هي هائيةٌ، ولعلها تصحَّفت على مترجم الكتاب من الألمانية إلى العربية؛ لأن الحاء يكتبها الألمان (H)؛ لخلوِّ الحروف اللاتينية من الحاء، فظنَّها حائية لهذا السبب، والله أعلم.

(٢) وفي نسخة (جوتا) يدَّعي ناسخها أنها أُلِّفت في ربيع الأول سنة ٦٨٢هـ/ يونيو ١٢٨٣م، فيحتمل أن البعض انتحلها لنفسه بعد موت مؤلفها بعشرين سنة، أو أنها نُسبت إليه خطأً، كما نُسبت بعد ذلك -خطأً- للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م).

(٣) (تاريخ الأدب العربي) (٥/ ٢٠- ٢١).

مكتبةُ النهضة العربية بمكةَ المكرَّمةِ -حرسها الله تعالى- بتعليقٍ وجيزٍ لفضيلة الشيخ عبد التواب ابن العلَّامة قمر الدين -رحمهما الله تعالى- باسم (ذكرى الحج وبركاته)، منسوبة إلى الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني -رحمه الله تعالى- فنشرتها هكذا، وأسميتها (مثير الغرام إلى طَيْبَةَ والبلد الحرام)، وذلك سنة ١٤١١هـ ثم بعد الطبعة الثانية سنة ١٤١٣هـ وقفت على كتاب (إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج إلى بيت الله الحرام) للعلامة المحقق الأستاذ الشيخ حسن محمد المشَّاط، في طبعته الثالثة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م، مطابع النبويِّ- جُدَّة.

ورأيتُه ألحق نفس هذه القصيدة تحت اسم: (القصيدة الذهبيَّة، والحَجة المكيَّة، والزورة المحمديَّة) منسوبة إلى العلامة محمد بن رُشيد البغداديِّ، بتعليق وضبط العلَّامة حسن محمد المشَّاط، الذي افتتح تعليقه بقوله: (هذه المنظومة الذهبية للعلَّامة مجد الدين أبي عبد الله محمد أبي بكر الشهير بابن رُشيد البغدادي صاحب (الوتريَّة في مدح خير البريَّة) المتوفَّى سنة ٦٦٢هـ، كما ذكره العلَّامة إسماعيل باشا في (هداية العارفين في أسماء المؤلفين) ج٢ ص١١٧،

والعلَّامة الفقيه محمد الحطَّاب المتوفَّى سنة ٩٥٤هـ في حاشيته على مختصر خليل في الفقه المالكي، وله ذِكرٌ أيضًا في الجزء الثاني من (كشف الظنون)، فنِسبتها إلى العلَّامة محمد ابن إسماعيل الأمير المتوفَّى سنة ١١٨٢هـ غير صحيحة، ولعلي أقف على ترجمة مفصَّلة لابن رُشيد، رحمه الله اهـ.

وقد استخرتُ الله -تعالى- في إعادة نشرها بعد فَلْيها، وشرح غريبها، والاجتهاد في ضبط مفرداتها، وأثبتُّ عنوانها الأصليَّ لما وقفت عليه، راجيًا الله -تعالى- أن يتقبلَ منَّا، ويمنَّ علينا بمعاودة بيته العتيق، ويرزقَنا حجه على أشرف هَدْيٍ، وأقوم طريق، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، وصلى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمدُ لله رَبِّ العالمين.

محمد بن أحمد بن إسماعيل بن المقدم
الإسكندرية في ٢١ شوال ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٥م

القَصِيدةُ الذَّهَبِيَّةُ
في الحجَّةِ المَكِيَّةِ والزَّورَةِ المُحمَّدِيَّةِ

١ - أَيَا عَذَبَاتِ البَانِ مِنْ أَيْمَنِ الحِمَى
رَعَى اللهُ عَيْشًا في رُبَاكِ قَطَعْنَاهُ

---

١ - عَذَبات، وعُذَب: جمع عَذَبة، وهي طَرَف الشيء، يقال: عَذَبةُ اللسانِ، وعَذَبةُ العِمامةِ، وعَذَبةُ الشجرِ: غُصنُه.

والبان: واحدته بانة، شجر يسمو ويطول في استواء، ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونَعْمَتِها شبَّه الشعراءُ الجاريةَ الناعمةَ ذاتَ الشِّطاط بها، فقيل: كأنها بانةٌ، و كأنها غُصنُ بان، وللبان هَدَبٌ طُوالُ شديدُ الخُضرة، وينبت في الهِضَب، وثمرتُه تشبهُ قرونَ اللُّوبياء إلّا أنَّ خضرتها شديدة، ولها حَبٌّ منه يُستخرج دُهْن البان.

أَيْمَنِ: جانب اليمين أو ما في ذلك الجانب.

الحِمَى: الموضعُ فيه كَلَأٌ يُحْمَى من الناس أن يُرْعَى، والمَحْمِيُّ: الشيء المحظور لا يُقْرَبُ منه.

رُبَاكِ: الرَّبوة: كل ما ارتفع من الأرض ورَبَا، وجمعها: رُبَى.

٢- سَرَقْنَاهُ مِنْ شَرْخِ الشَّبَابِ وَرَوْقِهِ

فَلَمَّا سَرَقْنَا الصَّفْوَ مِنْهُ سُرِقْنَاهُ

٣- وَجاءَتْ جُيُوشُ البَيْنِ يَقْدُمُها القَضَا

فَبَدَّدَ شَمْلًا بالحِجَازِ نَظَمْنَاهُ

٢- شَرْخُ الشباب: أوَّلُه ونضارته، يقال: شَرَخَ الصَّبِيُّ شُرُوخًا: بلغ أوَّلَ شبابه.

الرَّوْقُ من كلِّ شيء: مُقَدَّمُه وأوَّلُه، وروق الشباب: صفاؤه، من راق الماء: إذا صفا.

٣- البَيْنُ: الفُرْقة والبُعْد.

يَقْدُمُها القضا: يسبقها، فيصير قُدَّامَها، وفي التنزيل العزيز: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾.

بَدَّدَ: فَرَّقَ. الشَّمْل: ما اجتمع من أمر الرجل، وما تشتت منه ضد. نَظَم الأشياءَ: أَلَّفها، وضمَّ بعضها إلى بعض، ونَظَمَ اللؤلؤَ ونحوه: جعله في سلكٍ ونحوه.

٤- حَـــرَامٌ بِـــذِي الــدُّنْيَا دَوَامُ اجْتِمَاعِنَـــا

فَكَــمْ صَرَمَــتْ لِلــشَّمْلِ حَــبْلًا وَصَــلْنَاهُ!!

٥- فَيَــا أَيْــنَ أَيَّــامٌ تَوَلَّــتْ عَــلَى الحِمَــى

وَلَيْــلٌ مَــعَ العُــشَّاقِ فِيــهِ سَــمَرْنَاهُ

٤- حرامٌ: هذا تحريمٌ كونيٌّ قدريٌّ؛ إذ كتب الله -سبحانه- على عباده الفناء، وحرَّم عليهم الخلودَ في الدنيا قدرًا وكونًا، واستأثر سبحانه باستحقاق البقاء: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ وقال جلَّ وعَلَا: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾. وقال سبحانه: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾.

بذي الدنيا: بهذه الدنيا. صَرَمَتْ: قطعت.

٥- (فيا): حرف نداء، مُناداه محذوف، تقديره: فيا قومُ، أو: فيا هذا.

٦- وَنَحْـــنُ لِجِـيرانِ المُحَـــصَّبِ جِـيرَةٌ
نُـــوَفِّي لَهُـــمْ حُـــسْنَ الـــوِدَادِ وَنَرْعَـــاهُ

٧- وَنَخْلُـو بِمَـنْ نَهْـوَى إِذَا رَقَـدَ الـوَرَى
وَيَجْلُـــو عَلَيْنَـــا مَـــنْ نُحِـــبُّ مُحَيَّـــاهُ

٨- فَقُـــرْبٌ وَلَا بُعْـــدٌ وَشَـــمْلٌ مُجَمَّـــعٌ
وَكَـــأْسُ وِصَـــالٍ بَيْنَنَـــا قَـــدْ أَدَرْنَـــاهُ

٦- المُحَصَّب: قال في (النهاية): هو الشِعْبُ الذي مخرجه إلى الأبطح بين مكة ومنى، وأيضًا موضع الجمار بمنى، سُمِّيَا بذلك للحصى الذي فيهما.

الجيرة: بالراء جمع جار، وهو المجاور في المسكن ، والحليف، والناصر، وهي في النسخة المطبوعة: (جِيزَةٌ) بالزاي، وهي: جانب الوادي وناحيته، والجيزة من الماء: مقدار ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل.

٧- الورى: الخَلْق. يجلو: يكشف. محيَّاه: وجهه.

٩- فَهَاتِيكَ أَيَّامُ الحَيَاةِ وغَيْرُهَا
تَمَاتٌ فَيَا لَيْتَ النَّوَى مَا شَهِدْنَاهُ!!

١٠- فَيَا مَا أَمَرَّ البَيْنَ مَا أَقْتَلَ الهَوَى
أَمَا يَا الهَوَى إِنَّ الهَنَا قَدْ سُلِبْنَاهُ!!

١١- فَوَ اللهِ لَمْ يُبْقِ الفِرَاقُ لَذَاذَةً
فَلَوْ مِنْ سَبِيلٍ لِلفِرَاقِ فَرَقْنَاهُ

١٢- فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ بَيْنَنَا بِسِهَامِهِ
فَلَوْ أَنَّنَا نُعْطَى القِصَاصَ قَتَلْنَاهُ!!

٩- هاتيك: (ها): كلمة تنبيه، و(تي): اسم إشارة للمؤنث البعيد، اقترنت به الكاف وجوبًا. النوى: البعد.

١٠- الهنا: ضد التعب.

١١- فرقناه: فَلَقْناه، وشققناه.

١٣ - فَأَحْبَابَنَا بالشَّوْقِ بالحُبِّ بالجَوَى

لِحُرْمَةِ عَقْدِ عِنْدَنَا مَا حَلَلْنَاهُ

١٤ - لِحَقِّ هَوَانَا فِيكُمُ وَوِدَادِنَا

لِمِيثَاقِ عَهْدٍ صَادِقٍ مَا نَقَضْنَاهُ

١٥ - أَعِيدُوا لَنَا أَعْيَادَنَا بِرُبُوعِكُمْ

وَوَقْتَ سُرُورٍ فِي حِمَاكُمْ قَضَيْنَاهُ

١٦ - فَمَا العَيْشُ إِلَّا مَا قَضَيْنَا عَلَى الحِمَى

فَذَاكَ الَّذِي مِنْ عُمْرِنَا قَدْ عَدَدْنَاهُ

---

١٣ - الجَوَى: الهوى الباطن والحُرْقَة وشدة الوجد من عِشْقٍ أو حُزْنٍ.

١٥ - بربوعكم: الربوع جمع رَبْع، وهو المَحَلَّة، والمنزل، والدار بعينها حيث كانت.

١٧ - فَيَا لَيْتَ عَنَّا أَغْمَضَ البَيْنُ طَرْفَهُ
وَيَا لَيْتَ وَقْتًا لِلفِرَاقِ فَقَدْنَاهُ

١٨ - وَتَرْجِعُ أَيَّامُ المُحَصَّبِ مِنْ مِنًى
وَيَبْدُو ثَرَاهُ لِلعُيُونِ وَحَصْبَاهُ

١٩ - وتَسْرَحُ فِيهِ العِيسُ بَيْنَ ثُمَامِهِ
وتَسْتَنْشِقُ الأَرْوَاحُ نَشْرَ خُزَامَاهُ

---

١٧ - الطَّرْفُ: العين، قال تعالى: ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾.
١٨ - حصباه: الحَصَب الحجارة، واحدتها حَصَبَة، والحصباء: الحصى.
١٩ - العِيسُ: الإبل البيضُ يُخالطُ بياضَها شُقْرةٌ، جمع أَعْيَس، مؤنثه: عَيْساء.
ثُمامة: واحدةُ الثُّمام؛ نَبْتٌ ضعيفٌ له خوص، وعشب من الفصيلة النَّجيلية، فروعه مزدحمة متجمعة، ويقال: هو منك على طرف الثُّمام، قريب سهل التناول؛ لأنه لا يطول، ويقال: الغريق يتشبث بثُمامة: يتلمس أقل شيء للنجاة.
النَّشْرُ: الريح الطيبة.
خُزَاماه: الخُزَامَى: جنسُ نبات من الفصيلة الشفوية، أنواعه عطرة، من أطيب الأفاوِيه، واحِدتُه: خزاماة.

٢٠- وَنَشْكُو إِلَى أَحْبَابِنَا طُولَ شَوْقِنَا

إِلَيْهِم وَمَاذَا بِالفِرَاقِ لَقِينَاهُ

٢١- فَلَا كَانَتِ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يُعَاينُوا

هُمُ القَصْدُ فِي أُولَى المَشُوقِ وَأُخْرَاهُ

٢٢- عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللهِ يا سَاكِنِي الحِمَى

بِكُمْ طَابَ رَيَّاهُ بِكُمْ طَابَ سُكْنَاهُ

٢٣- وَرَبِّكُم لَوْلَاكُمُ مَا نَوَدُّهُ

وَلَا القَلْبَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيهِ أَذَبْنَاهُ

٢٢- رِيَّاه: بالكسر رؤياه، والرِّيَّا لغةٌ في الرؤيا، وتقول: الحمد لله على رِيَّتِكَ؛ أي: رؤيتك، أو بالفتح: الريح الطيبة، ويقال للمرأة: إنها طيبة الرَّيَّا إذا كانت عطرة الجسم.

٢٤- أَسُكَّانَ وَادِي المُنْحنَى زَادَ وَجْدُنا
بِمَغْنَى حِمَاكُمْ ذاكَ مَغْنًى شَغَفْناهُ

٢٥- نَحِنُّ إِلَى تِلَكَ الرُّبُوعِ تَشَوُّقًا
فَفِيها لَنَا عَهْدٌ وَعَقْدٌ عَقَدْناهُ

٢٦- وَرَبٍّ بَرَانا ما سَلَوْنا رُبُوعَكُم
وَمَا كَانَ مِنْ رَبْعٍ سِواهُ سَلَوْناهُ

٢٤- وادي المنحنى: موضع قرب مكة.
مَغنَى: المَغْنَى: المنزل الذي غَنِيَ به أهلُهُ، جمعه: مغانٍ، يقال: غَنِي بالمكان: أقام فيه، وغَنِيَ المكان: عُمِر، وغَنِي القومُ في ديارهم: طال مُقامُهم فيها.
شَغَفْنَاهُ: أصاب قلوبنا، شَغِف به شَغفًا: أحبه، وأُولِعَ به، والشَّغَافُ: غِلاف القلب، أو سويداؤه، وحَبَّتُهُ، قال تعالى: حاكيًا عن النسوة: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾.
٢٥- نَحِنُّ: من الحنين، نشوق ونتوق.
٢٦- برانا: خلقنا، ومنه البريَّة، السلو: طيب نفس الإلف عن إلفه، وسلوت عنه سلوًا: صبرت، سَلَوْناه: نسيناه، وأعرضنا عن ذكره.

٢٧- فَيَـا هَـلْ إِلَى رَبْـعِ الأَعَارِيـبِ عَـوْدةٌ
فَـــذَاكَ وَحَـــقِّ اللهِ رَبْـــعٌ حَبَبْنَـــاهُ

٢٨- قَـضَيْنَا مَـعَ الأَحْبَـابِ فِيـهِ مَآرِبًـا
إِلَى الحَـشْرِ لَا تُنْـسَى سَـقَى اللهُ مَرْعَـاهُ

٢٩- فَـشُدُّوا مَطَايَانَـا إِلَى الرَّبْـعِ ثَانِيًـا
فَـإِنَّ الهَـوَى عَـنْ رَبْعِهِـم مَـا ثَنَيْنَـاهُ



٢٧- الأعاريب: جمع أعراب، لا واحد له، وهم سكان البادية من العرب.
حببناه: لغة شاذة في أحببناه.

٢٩- المطايا: جمع مطيَّة، وهي الدابة تَمْطُو في سيرها، أي: تَجِدُّ في السَّيرِ.
ثنيناه: صرفناه.

ذِكْرُ البَيتِ والطَّوَافِ

٣٠- فَفِـــي رَبْعِهِــمْ للهِ بَيْـــتٌ مُبَـــارَكٌ
إِلَيْـــهِ قُلُـــوبُ الخَلْـــقِ تَهْـــوِي وَتَهْـــوَاهُ

٣١- يَطُـــوفُ بِـــهِ الجَـــانِي فَيُغْفَـــرُ ذَنْبُـــهُ
وَيَـــسْقُطُ عَنْـــهُ جُرْمُـــهُ وَخَطَايَـــاهُ

٣٢- فَكَـــمْ لَـــذَّةٍ كَـــمْ فَرْحَـــةٍ لِطَوافِـــهِ
فَلِلَّـــهِ مَـــا أَحْـــلَى الطَّـــوَافَ وَأَهْنَـــاهُ!!

٣٣- نَطُـــوفُ كَأَنَّـــا فِي الجِنَـــانِ نَطُوفُهَـــا
وَلَا هَـــمَّ لَا غَـــمٌّ فَـــذَاكَ نَفَيْنَـــاهُ

٣٠- تهوِي: تَحِنُّ، وتنزع، وتميل، تهواه: تحبه.
٣٣- نفيناه: نَحَّيْنَاه، وأبعدناه.

٣٤- فَيَا شَوْقَنا نَحْوَ الطَّوَافِ وَطِيبِهِ
فَذَلِكَ شَوْقٌ لَا يُحَاطُ بِمَعْنَاهُ

٣٥- فَمَنْ لَمْ يَذُقْهُ لَمْ يَذُقْ قَطُّ لَذَّةً
فَذُقْهُ تَذُقْ يَا صَاحِ مَا قَدْ أُذِقْنَاهُ

٣٦- فَوَاللهِ مَا نَنْسَى الحِمَى فَقُلُوبُنَا
هُنَاكَ تَرَكْنَاهَا فَيَا كَيْفَ نَنْسَاهُ

٣٧- تَرَى رَجْعَةً هَلْ عَوْدَةٌ لِطَوَافِنَا
وَذَاكَ الحِمَى قَبْلَ المَنِيَّةِ نَغْشَاهُ

٣٨- وَوَاللهِ مَا نَنْسَى زَمَانَ مَسِيرِنَا
إِلَيْهِ وَكُلُّ الرَّكْبِ قَدْ لَذَّ مَسْرَاهُ

٣٩- وَقَدْ نُسِيَتْ أَوْلَادُنَا وَنِسَاؤُنَا
وَأَمْوَالُنَا فَالقَلْبَ عَنْهُم شَغَلْنَاهُ

٣٥- يا صاحِ: يا صاحبي.

٤٠ - تَرَاءَتْ لنـا أَعْـلَامُ وَصْـلٍ عَـلَى اللِّـوَى
فَمِـــنْ أَجْلِهـــا فَالقَلْـــبُ عَـــنْهم لَوَيْنَـــاهُ

٤١ - جَعَلْنـا إِلَـهَ العَـرْشِ نُـصْبَ عُيُونِنـا
وَمَـــنْ دُونَـــهُ خَلْـــفَ الظُّهُـــورِ نَبَـــذْناهُ

٤٢ - وَسِرْنـا نَـشُقُّ البِيـدَ للبَلَـدِ الَّـذِي
بِجَهْـــدٍ وشِـــقٍّ لِلنُّفُـــوسِ بَلَغْنَـــاهُ

٤٣ - رِجَـالًا وَرُكْبَانًـا عَـلَى كُـلِّ ضَـامِرٍ
وَمِـــنْ كُـــلِّ ذِي فَـــجٍّ عَمِيـــقٍ أَتَيْنَـــاهُ

---

٤٠ - اللِّوَى: ما التوى من الرمل، أو مُنْقَطَعُ الرمل. لويناه: رددناه
٤١ - نُصْبَ: أمام، أي: جعلناه شاهدًا لأعيننا.
٤٢ - بِيْد: جمع بَيْداء، وهي الفلاة: الأرض الواسعة المُقْفِرة.
٤٣ - رِجالًا: جمع راجل، وهو الماشي على رجليه.
الضَّامِر من الفرس: الخفيف اللحم من الأعمال، لا من الهُزال، والضامر من البعير: المهزول الذي أتعبه السفر، فوَصَفَها بالمآل الذي انتهت عليه إلى مكة.
الفَجُّ: الطريق الواسع بين جبلين، والعميق: البعيد.

٤٤- نَخُوضُ إِلَيهِ البَرَّ وَالبَحْرَ وَالدُّجَى
وَلَا قَاطِعٌ إِلَّا وَعَنْهُ قَطَعْنَاهُ

٤٥- ونَطْوِي الفَلَا مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ لِلِّقَا
فَتُمْسِي الفَلَا تَحْكِي سِجِلًّا قَطَعْنَاهُ

٤٦- وَلَا صَدَّنَا عَنْ قَصْدِنا بُعْدُ أَهْلِنا
ولا هَجْرُ جَارٍ أَوْ حَبِيبٍ أَلِفْناهُ

٤٦- وَأَمْوَالُنَا مَبْذُولَةٌ وَنُفُوسُنا
ولم نُبْقِ شَيْئًا مِنْهما مَا بَذَلْناهُ

٤٧- عَرَفْنا الَّذِي نَبْغِي وَنَطْلُبُ فَضْلَهُ
فَهَانَ عَلَيْنا كُلُّ شيءٍ بَذَلْناهُ

٤٤- الدُّجى: سواد الليل وظلمته.
٤٥- الفَلَا والفَلَوات: جمع الفَلَاة: الأرض الواسعة المقفرة.

٤٨- فَمَنْ عَرَفَ المَطْلُوبَ هَانَتْ شَدَائِدٌ
عَلَيْهِ وَيَهْوَى كُلَّ مَا فِيهِ يَلْقَاهُ

٤٩- فيا لَوْ تَرَانَا كُنْتَ تَنْظُرُ عُصْبَةً
حَيَارَى سُكَارَى نحْوَ مَكَّةَ وُلَّاهُ

٥٠- فَلِلَّهِ كَمْ لَيلٍ قَطَعْنَاهُ بِالسُّرَى
وَبَرٍّ يَسِيرِ اليَعْمَلَاتِ بَرَيْنَاهُ

٤٩- وُلَّاه: الوَلَهُ: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد والحنين، مِنْ وَلِه يَوْلَهُ كوجل يوجل إذا تحيَّر، ورجلٌ وَلْهانٌ، ووالِهٌ وآلِهٌ: ثكلان شديد الحزن لِفِقدان الحبيب، فالوُلَّاه: المتحيرون من شدة الوجد.

٥٠- السُّرَى: سَيْرُ عامة الليل، والْيَعْمَلات: جمع يَعْمَلَة: الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل، ولا يقال ذلك إلا للأنثى.

بريناه: بَرَيْتَ البعير: إذا حسَرْتَهُ، وأذهبتَ لحمه، وبَرَاهُ السفر يَبْرِيهِ: هَزَلهُ، قال الأعشى:

بِأَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ بَرَيْتُ سَنَامَهَا ... بِسَيْرِي عَلَيها، بَعْدَ مَا كَانَ تَامِكَا

والتامك: الناقة العظيمة السَّنام.

٥١- وكـم مِـنْ طَرِيـقٍ مُفْـزِعٍ فِي مَـسِيرِنا
سَـلَكْنا وَوَادٍ بالمَخُوفَـاتِ جُزْنـاه

٥٢- وَلَـوْ قِيـلَ إِنَّ النَّـارَ دُونَ مَـزَارِكُم
دُفِعْنـا إِلَيها وَالعَـذُول دَفَعْنَـاهُ

٥٣- فَمَـوْلَى المـوَالِي للزِّيـارَةِ قَـدْ دَعَـا
أَنَقْعُـدُ عَنْهـا وَالمَـزُورُ هُـوَ اللهُ؟

٥٤- تَرَادَفَـتِ الأَشْـوَاقُ وَاضَّرَمَ الحَـشَا
فَمَـنْ ذَا لَـهُ صَـبْرٌ وَفِي النَّـارِ أَحْـشَاهُ

٥١- جُزْناه: قطعناه.
٥٢- العَذُول: مبالغة من العاذل: أي اللائم والمعاتب.
٥٤- اضَّرَم: الضِّرَام -بكسر الضاد- اشتعال النار.
ضَرِم ضَرَمًا: اتَّقَدَ، واشتعل.
الحشا: ما دون الحجاب مما يلي البطن كله من الكبد والطِّحال والكرش وما تبع ذلك، وتجمع على أحشاء.
وفي النار أحشاه: جملة حالية.

٥٥- وَأَسْرَى بِنَا الحَـادِي فَـأَمْعَنَ فِي الـسُّرَى
وَوَلَّى الكَـــرَى نَـــوْمَ الجُفُـــونِ نَفَيْنَـــاهُ



٥٥- أسرى: سار عامة الليل، والاسم منه: السُّرَى.
الكَرَى: النُّعاس والنَّوم.
الميقات: الموضع الذي جُعل للشيء يُفْعَل عنده، والمقصود هنا ميقات الحجاج، وهو موضع إحرامهم.

الإِحْرَامُ مِنَ المِيقَـاتِ

٥٦- وَلَمَّـا بَـدَا مِيقَـاتُ إِحْـرَامِ حَجِّنـا
نَزَلْنـا بِـهِ وَالعِـيسَ فِيـهِ أَنَخْنـاهُ

٥٧- لِيَغْتَسِلَ الحُجَّـاجُ فِيـهِ وَيُحْرِمُـوا
فَمِنْـهُ نُلَبِّـي رَبَّنـا لَا حُرِمْنـاهُ

٥٨- وَنَـادَى مُنَـادٍ للحَجِـيجِ لِيُحْرِمُـوا
فَلَـمْ يَبْـقَ إِلَّا مَـنْ أَجَـابَ وَلَبَّـاهُ

٥٦- أنخناه: أقعدناه.
الرَّفَثُ: الفحش من القول، وقيل: الجماع.

٥٩- وَجُرِّدَتِ القِمْصَانُ وَالكُلُّ أَحْرَمُوا
وَلَا لُبْسَ لَا طِيبَ جَمِيعًا هَجَرْنَاهُ

٦٠- وَلَا لَهْوَ لَا صَيْدَ وَلَا نَقْرَبُ النِّسَا
وَلَا رَفَثَ لَا فِسْقَ كُلًّا رَفَضْنَاهُ

٦١- وَصِرْنَا كَأَمْوَاتٍ لَفَفْنَا جُسُومَنَا
بِأَكْفَانِنَا كُلٌّ ذَلِيلٌ لِمَوْلَاهُ

٦٢- لَعَلَّ يَرَى ذُلَّ العِبَادِ وَكَسْرَهُمْ
فَيَرْحَمُهُمْ رَبٌّ يُرَجُّونَ رُحْمَاهُ

٦٢- رُحْمَاه: الرُّحْمَى -بالضم- اسم من الرحمة.

٦٣- يُنَادُونَهُ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ذَا العُلَى
وَسَعْدَيْكَ كُلَّ الشِّرْكِ عَنْكَ نَفَيْنَاهُ
٦٤- فَلَوْ كُنْتَ يَا هَذَا تُشَاهِدُ حَالَهُمْ
لَأَبْكَاكَ ذَاكَ الحَالُ فِي حَالِ مَرْآهُ
٦٥- وُجُوهُهُمُ غُبْرٌ وشُعْثٌ رُءوسُهُمْ
فَلَا رَأْسَ إِلَّا لِلإِلَهِ كَشَفْنَاهُ

٦٣- لَبَّيْكَ: مأخوذ من لَبَّ بالمكان، وألَبَّ: أي أقام به لَبًّا وإلبابًا، كأنه يقول: أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة، ومجيب لك إجابة بعد إجابة، أو معناه: اتجاهي إليك وقصدي وإقبالي على أمرك، مأخوذ من قولهم: داري تَلِبُّ داره: تُواجهها، وتحاذيها، وهو مصدر منصوب ثُنِّي على معنى التأكيد.
سَعْدَيْكَ: أي مساعدة لأمرك بعد مساعدة، وإسعادًا لك بعد إسعاد، ولهذا ثُنِّيَ، وأصل الإسعاد والمساعدة متابعة العبد أمر ربه ورضاه.

٦٦- لَبِسْنَا دُرُوعًا مِنْ خُضُوعٍ لِرَبِّنَا
وَمَا كَانَ مِنْ دِرْعِ المَعَاصِي خَلَعْنَاهُ

٦٧- وَذَاكَ قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ ذُنُوبِنَا
فَيَا طَالَمَا رَبَّ العِبَادِ عَصَيْنَاهُ

٦٨- إِلَى زَمْزَمٍ زُمَّتْ رِكَابُ مَطِيِّنَا
وَنَحْوَ الصَّفَا عِيسَ الوُفُودِ صَفَفْنَاهُ

٦٩- نَؤُمُّ مَقَامًا لِلْخَلِيلِ مُعَظَّمًا
إِلَيْهِ اسْتَبَقْنَا وَالرِّكَابَ حَثَثْنَاهُ

٦٨- زُمَّت: على البناء للمفعول: شُدَّ عليها الزِّمامُ، أو: شُدَّت، والزِّمام: الخيط الذي في البُرة، ثم يُشَدُّ في طرف المقود، والبُرة بضم الباء: حلقة تُجعل في أنف البعير.
الرِّكاب: للسَّرْج: ما توضع فيه الرِّجْلُ، والسَّرْج: رَحْلُ الدَّابة.
مَطِيِّنا: جمع مَطِيَّة: وهي من الدواب ما يُمْتَطَى ويُرْكَب.
٦٩- نؤُمُّ: نقصد.
حثثناه: حضضناه، وأعجلناه إعجالًا متصلًا.

٧٠- وَنَحْنُ نُلَبِّي فِي صُعُودٍ وَمَهْبَطٍ
كَذَا حَالُنَا فِي كُلِّ مَرْقًى رَقِينَاهُ

٧١- وَكَمْ نَشَزٍ عَالٍ عَلَتْهُ وُفُودُنَا
وتَعْلُو بِهِ الأَصْوَاتُ حِينَ عَلَوْنَاهُ!!

٧٢- نَحُجُّ لِبَيْتٍ حَجَّهُ الرُّسْلُ قَبْلَنَا
لِنَشْهَدَ نَفْعًا فِي الكِتَابِ وُعِدْنَاهُ

٧٣- دَعَانَا إِلَيْهِ اللهُ قَبْلَ بِنَائِهِ
فَقُلْنَا لَهُ لَبَّيْكَ دَاعٍ أَجَبْنَاهُ

٧٤- أَتَيْنَاكَ لَبَّيْنَاكَ جِئْنَاكَ رَبَّنَا
إِلَيْكَ هَرَبْنَا وَالأَنَامَ تَرَكْنَاهُ

٧٠- رقِيناه: بكسر القاف، رَقِي كرَضِي: علا، وصَعِدَ.

٧١- نَشَز: بفتحتين، وسكون الثاني: ما ارتفع، وظهر من الأرض والأول متعين هنا للوزن.

٧٥- وَوَجْهَكَ نَبْغِي أَنْتَ لِلقَلْبِ قِبْلَةٌ
إِذَا مَا حَجَجْنَا أَنْتَ لِلْحَجِّ رُمْنَاهُ
٧٦- فَمَا البَيْتُ مَا الأَرْكَانُ مَا الحِجْرُ مَا الصَّفَا
وَمَا زَمْزَمٌ أَنْتَ الَّذِي قَدْ قَصَدْنَاهُ
٧٧- وَأَنْتَ مُنَانَا أَنْتَ غَايَةُ سُؤْلِنَا
وَأَنْتَ الَّذِي دُنْيَا وَأُخْرَى أَرَدْنَاهُ
٧٨- إِلَيكَ شَدَدْنَا الرَّحْلَ نَخْتَرِقُ الفَلَا
فَكَمْ سَدَّ سَدٌّ فِي سَوَادٍ خَرَقْنَاهُ

٧٥- رُمْنَاه: طلبناه.

٧٦- فما البيت...إلخ، أي: أنت المقصود في الطواف، والاستلام، والتقبيل، والسعي، وفي شرب ماء زمزم، وابتغاء وجهك هو الذي أردناه.

٧٨- السدُّ: سَدَّ الثلمة ونحوها: أصلحها، وأوثقها، والسَّواد: من البلدة: قُراها وعمارتها، يقال: خرجوا إلى سواد المدينة: وهو ما حولها من القرى والريف.

٧٩- كَــذَلِكَ مَــا زِلْنــا نُحَــاوِلُ سَــيْرَنا
نَهَــارًا وَلَــيْلًا عِيــسَنَا مَــا أَرَحْنــاهُ

٨٠- إِلَى أَنْ بَـدَتْ إِحْـدَى المَعَـالِمِ مِـنْ مِنًـى
وَهَــبَّ نَــسِيمٌ بِالوُصُــولِ نَــشِقْنَاهُ

٨١- ونَــادَى بِنَــا حَــادِي البَـشارَةِ والهَنَـا
فهَـــذا الحِمَـــى هَـــذا ثَـرَاهُ غَـــشِيناهُ



٨٠- نَشِقْناه: شممناه.

٨١- الحادي: الذي يسوق الإبل بالحُداء، والحداء: الغِناء للإبل.
الثَّرَى: الأرض، والتراب النَّدِيُّ.
غشِيناه: غشي المكان غشيانًا: أتاه، ودخله.

رُؤْيَةُ البَيْتِ

٨٢- وَمَــا زَالَ وَفْــدُ اللهِ يَقْــصِدُ مَكَّــةً
إِلَى أَنْ بَــدَا البَيْــتُ العَتِيــقُ وَرُكْنَــاهُ

٨٣- فَضَجَّتْ ضُيوفُ اللهِ بالـذِّكْرِ وَالـدُّعَا
وَكَــبَّرَتِ الحُجَّــاجُ حِــينَ رَأَيْنــاهُ

٨٤- وَقَــدْ كَـادَتِ الأَرْوَاحُ تَزْهَــقُ فَرْحَــةً
لِمَـا نَحْــنُ مِــنْ عُظْــمِ الـسُّرُورِ وَجَــدْناهُ

٨٣- ضجَّت: صاحت.

٨٥- تُصَافِحُنا الأَمْلَاكُ مَنْ كَانَ رَاكِبًا
وَتَعْتَنِقُ المَاشِي إِذَا ثَمَّ تَلْقَاهُ

٨٥- مَن كان راكبًا: بدل من ضمير المتكلم مع الغير، ومعنى البيت مأخوذ من حديث يُروى عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا بلفظ: «إِنَّ المَلَائِكَةَ لَتُصَافِحُ رُكَّابَ الحُجَّاجِ، وَتَعْتَنِقُ المُشَاةَ» رواه البيهقي، وضعَّفه، وعِلَّتُه محمد بن يونس، فإن كان الجمال فهو يسرق الحديث كما قال ابن عدي، وإن كان المحاربي فمتروك الحديث كما قال الأزدي، وإن كان القرشي، فوضَّاعٌ كذَّابٌ كما قال ابن حبان اهـ، من (فيض القدير) (٢/ ٣٩٣).

طواف القُدوم

٨٦- فَطُفْنـــا بِـــهِ سَـــبْعًا رَمَلْنـــا ثَلاثَـــةً
وَأَرْبَعَـــةً مَـــشيًا كَـــمَا قَـــدْ أُمِرْنـــاهُ

٨٧- كَـــذَلِكَ طَـــافَ الهَاشِـــمِيُّ مُحَمَّـــدٌ
طَـــوَافَ قُـــدُومٍ مِثْـــلَ مَـــا طَـــافَ طُفْنـــاهُ

٨٨- وَسَـــالَتْ دُمُـــوعٌ مِـــنْ غَـــمَامِ جُفُونِنـــا
عَـــلَى مَـــا مَـــضَى مِـــنْ إِثْـــمِ ذَنْـــبٍ كَـــسَبْناهُ

٨٦- رمَلْنا: رمَل: أسرع في مشيه، وهزَّ منكبيه، وهو في ذلك لا ينزُو، أي: لا يثب، ويُسَنُّ الرَّمَلُ في الأشواط الثلاثة الأُوَل من أوَّل طوافٍ يطوفه القادم إلى مكة.

٨٨- الغمام: السَّحاب، جمع غمامة.

٨٩- وَنَحْـــنُ ضُـــيُوفُ اللهِ جِئْنَـــا لِبَيْتِـــهِ
نُرِيــــدُ القِـــرَى نَبْغِـــي مِـــنَ اللهِ حُـــسْنَاهُ
٩٠- فَنَـادَى بِنَـا أَهْـلًا ضُـيُوفِي تَبَاشَرُوا
وَقَـــرُّوا عُيُونًـــا فَـــالحَجِيجَ قَبِلْنَـــاهُ
٩١- غَـدًا تَنْظُـرُونِي فِي جِنَـانِ خُلُـودِكُم
وَذَاكَ قِـــرَاكُم مَـــعْ نَعِـــيمٍ ذَخَرْنَـــاهُ
٩٢- فَـأَيُّ قِـرًى يَعْلُـو قِرَانَـا لِـضَيْفِنَا
وَأَيُّ ثَـــوَابٍ مِثْـــلِ مَـــا قَـــدْ أَثَبْنَـــاهُ

٨٩- القِرَى: الضيافة.
٩٠- الحجيج: كأمير، اسم جمع، أو اسم جنس جمعي، والمعنى: قبلنا حَجَّهم.
٩١- تنظروني: محذوف الصلة، أي: تنظرون إليَّ.
ذخرناه: ذخر الشيءَ ذَخْرًا وذُخْرًا: خَبَّأَهُ لوقت الحاجة إليه، ويقال: اذَّخر و ادَّخر.

٩٣- وَكُلُّ مُسِيءٍ قَدْ أَقَلْنَا عِثَارَهُ
وَلَا وِزْرَ إِلَّا عَنْكُمُ قَدْ وَضَعْنَاهُ

٩٤- وَلَا نَصَبٌ إِلَّا وَعِنْدِي جَزَاؤُهُ
وَكُلُّ الَّذِي أَنْفَقْتُمُوهُ حَسَبْنَاهُ

٩٥- سَأُعْطِيكُمُ أَضْعَافَ أَضْعَافِ مِثْلِهِ
فَطِيبُوا نُفُوسًا فَضْلَنَا قَدْ مَنَحْنَاهُ

٩٦- فَيَا مَرْحَبًا بِالقَادِمِينَ لِبَيْتِنَا
إِلَيَّ حَجَجْتُم لَا لِبَيْتٍ بَنَيْنَاهُ

٩٣- أقلنا عثاره: صفحنا عنه، والعِثار: الشَّرُّ والكَبْوَة.

٩٤- نَصَبٌ: من نصب نَصَبًا: أعيا وتعب، وجَدَّ واجتهد، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾.
حَسَبْنَاه: من باب قتل: أحصيناه عددًا.

٩٧- عَلَيَّ الجُزَا مِنِّي المَثُوبَةُ وَالرِّضَا
ثَوَابُكُمُ يَوْمَ الجَزَاءِ ضَمِنَّاهُ

٩٨- فَطِيبُوا سُرُورًا وَافْرَحُوا وَتَبَاشَرُوا
وَتِيهُوا وَهِيمُوا بَابَنا قَدْ فَتَحْنَاهُ

٩٩- وَلَا ذَنْبَ إِلَّا قَدْ غَفَرْنَاهُ عَنْكُمُ
وَمَا كَانَ مِنْ عَيْبٍ عَلَيْكُمْ سَتَرْنَاهُ

١٠٠- فَهَذَا الَّذِي نِلْنَا بِيَومِ قُدُومِنا
وَأَوَّلُ ضِيقٍ لِلصُّدُورِ شَرَحْنَاهُ



---

٩٨ - وتيهوا: أَمْرٌ من تاه يتيه: إذا ذهب مُتَحَيِّرًا.
وهيموا: أمر من هام يهيم هَيْمًا وهَيَمانًا: خرج على وجهه في الأرض لا يدري أين يتوجه، والهُيام والهَيام: التَّحَيُّر كالمجنون من العشق أو غيره.

المَبِيتُ بِمِنًى والمَسِيرُ إلى عَرَفَاتٍ

١٠١ - وَبِتْنَا بِأَقْطَارِ المُحَصَّبِ مِنْ مِنًى
فَيَا طِيبَ لَيْلٍ بِالمُحَصَّبِ بِتْنَاهُ

١٠٢ - وَفِي يَوْمِنَا سِرْنَا إِلَى الجَبَلِ الَّذِي
مِنَ البُعْدِ جِئْنَاهُ لِمَا قَدْ وَجَدْنَاهُ

١٠٣ - فَلَا حَجَّ إِلَّا أَنْ نَكُونَ بِأَرْضِهِ
وُقُوفًا وَهَذَا فِي الصَّحِيحِ رَوَيْنَاهُ

---

١٠١ - أقطار: جمع قُطْر: الناحية.
المُحَصَّبُ: موضع رمي الجمار بمنًى، مأخوذ من الحصباء بالمد بمعنى الحصا.

١٠٢ - يشير إلى جبل الرحمة الواقع بعرفة.

١٠٣ - يشير إلى قوله ﷺ: «الحج عرفة».

١٠٤ - إِلَيْهِ ابْتَدَرْنا قَاصِدِينَ إلهَنا
فَلَوْلَاهُ مَا كُنَّا لِحَجٍّ سَلَكْنَاهُ

١٠٥ - وَسِرْنا إِلَيْهِ قَاصِدِينَ وُقُوفَنا
عَلَيْهِ وَمِنْ كُلِّ الجِهَاتِ أَتَيْنَاهُ

١٠٦ - عَلَى عَلَمَيْهِ لِلوُقُوفِ جَلَالَةٌ
فَلَا زَالَتَا تُحْمَى وَتُحْرَسُ أَرْجَاهُ

١٠٧ - وَبَيْنَهُمَا جُزْنا إِلَيْهِ بِزُحْمَةٍ
فَيَا طِيبَهَا لَيْتَ الزِّحَامَ رَجَعْنَاهُ

١٠٦- أرجاه: أطرافه، ونواحيه، جمع رَجَا، ويُمَدُّ، والرجا: ناحية البئر وحافتاها، وكل ناحية رجا، وهما رجوان، والجمع: أرجاء، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾.

١٠٧- بزُحْمَة: بالضم من زحم يزحم مفتوح العين فيهما، معناه: بزحام.

١٠٨ - وَلَمَّــا رَأَيْنَــاهُ تَعَــالَى عَجِيجُنَــا
نُلَبِّــي وَبِالتَّهْلِيــلِ مِنَّــا مَلأْنَــاهُ

١٠٩ - وَفِيــهِ نَزَلْنــا بُكْــرَةً بِــذُنُوبِنا
وَمَــا كَــانَ مِــنْ ثُقْــلِ المَعَــاصِي حَمَلْنَــاهُ



---

١٠٨ - **عجيجنا**: العَجيج: الصياح ورفع الصوت بالتلبية.

الوُقُوفُ بِعَرَفَةَ

١١٠ - وَبَعْـدَ زَوَالِ الـشَّمْسِ كَـانَ وُقُوفُنـا
إِلَى اللَّيـــلِ نَبْكِـــي وَالـــدُّعَاءَ أَطَلْنَـــاهُ

١١١ - فَكَــمْ حَامِــدٍ كَــمْ ذَاكِــرٍ وَمُــسَبِّحٍ
وَكَــمْ مُــذْنِبٍ يَــشْكُو لِمَــوْلَاهُ بَلْــوَاهُ!!

١١٢ - فَكَـمْ خَاضِـعٍ كَــمْ خَاشِـعٍ مُتَـذَلِّلٍ
وَكَــمْ سَــائِلٍ مُــدَّتْ إِلَى اللهِ كَفَّــاهُ!!

١١٣ - وَسَاوَى عَزِيزٌ فِي الوُقُوفِ ذَلِيلَنَا

وَكَمْ ثَوْبِ عِزٍّ فِي الوُقُوفِ لَبِسْنَاهُ!!

١١٤ - وَرَبٌّ دَعَانَا نَاظِرٌ لِخُضُوعِنا

خَبِيرٌ عَلِيمٌ بِالَّذِي قَدْ أَرَدْنَاهُ!!

١١٥ - وَلَمَّا رَأَى تِلْكَ الدُّمُوعَ الَّتِي جَرَتْ

وَطُولَ خُشُوعٍ مَعْ خُضُوعٍ خَضَعْنَاهُ

١١٦ - تَجَلَّى عَلَيْنَا بِالمَتَابِ وَبِالرِّضَا

وَبَاهَى بِنَا الأَمْلَاكَ حِينَ وَقَفْنَاهُ

---

١١٦ - يشير إلى حديث ابن عمرو ﷺ مرفوعًا بلفظ: «إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي، أتوني شُعْثًا غُبْرًا» أخرجه أحمد والطبراني، وهو صحيح كما في (صحيح الجامع) رقم ١٨٦٤.

١١٧- وَقَالَ انْظُرُوا شُعْثًا وَغُبْرًا جُسُومُهُم
أَجِرْنَا أَغِثْنَا يَا إِلَهًا دَعَوْنَاهُ

١١٨- وَقَدْ هَجَرُوا أَمْوَالَهُم وَدِيَارَهُمْ
وَأَوْلَادَهُمْ وَالكُلُّ يَرْفَعُ شَكْوَاهُ

---

١١٧ - شُعْثًا: بضم فسكون جمع أشعث من الشَّعَث بفتحتين، والأشعث: من تفرَّق شعرُه، واتَّسَخَ، وقوله: (شُعْثًا) هو حال من العامل المقدر، أي: أيها الملائكة انظروا إلى هؤلاء شُعْثًا، مغبري الأجسام والأبدان، داعين بقولهم: (أجرنا أغثنا يا إلهنا)، فالعامل في جُسومهم قوله: غبرًا.

غُبْرًا: جمع أَغْبَر، وغَبِرَ غَبَرًا وغُبْرَةً: علاه الغبار، وصار لونُه كلون الغُبار، والغُبار: ما دقَّ من التراب أو الرماد لبعد عهده بالدهن والنظافة، وهذا من دواعي استجابة الدعاء، وفي صحيح مسلم مرفوعًا: «رُبَّ أشعثَ مدفوعٍ بالأبواب، لو أقسم على الله لأبرَّهُ».

١١٩ - إِلَيَّ فَإِنِّي رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ

لِمَنْ يَشْتَكِي المَمْلُوكُ إِلَّا لِمَوْلَاهُ؟

١٢٠ - أَلَا فَاشْهَدُوا أَنِّي غَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ

أَلَا فَانْسَخُوا مَا كَانَ عَنْهُمْ نَسَخْنَاهُ

١٢١ - فَقَدْ بُدِّلَتْ تِلْكَ المَسَاوِي مَحَاسِنًا

وَذَلِكَ وَعْدٌ مِنْ لَدُنَّا وَعَدْنَاهُ

١٢٢ - فَيَا صَاحِبِي مَنْ مِثْلُنَا فِي مَقَامِنَا

وَمَنْ ذَا الَّذِي قَدْ نَالَ مَا نَحْنُ نِلْنَاهُ؟

١٢٣ - عَلَى عَرَفَاتٍ قَدْ وَقَفْنَا بِمَوْقِفٍ

بِهِ الذَّنْبُ مَغْفُورٌ وَفِيهِ مَحَوْنَاهُ

---

١٢٠ - فانسخوا: أزيلُوا، وامحُوا.

نسخناه: كتبناه حرفًا بحرف.

١٢٤ - وَقَـدْ أَقْبَـلَ البَـارِي عَلَيْنـا بِفَـضْلِهِ
وَقَـالَ ابْـشِرُوا فَـالعَفْوَ فِـيكُمْ نَـشَرْناهُ

١٢٥ - وَعَـنْكُمْ ضَـمِنَّا كُـلَّ تَابِعَـةٍ جَـرَتْ
عَلَـيْكُمْ وَأَمَّـا حَقُّنَـا فَوَهَبْنَـاهُ

١٢٦ - أَقَلْنَـاكُمُ مِـنْ كُـلِّ مَـا قَـدْ جَنَيْـتُمُ
وَمَـا كَـانَ مِـنْ عُـذْرٍ لَـدَيْنا عَـذَرْناهُ

١٢٧ - فَيَا مَنْ أَسَا، يَا مَـنْ عَـصَى لَـوْ رَأَيْتَنـا
وَأَوْزَارُنَـا تُرْمَـى وَيَرْحَمُنَـا اللهُ

---

١٢٥ - وعنكم ضَمِنَّا كل تابعة جرت: يقال: ضَمِنَ الرجل ونحوه ضمانًا: كَفَلَهُ، والتزم أن يؤدي عنه ما قد يقصِّر في أدائه، والمعنى هنا: أننا ضمنا عنكم ما ضيعتم من حقوق العباد، فنحن نُرَضِّيهم عنكم، ولا نحمل عليكم من سيئاتهم بما ضيعتم من حقوقهم كما هو سُنَّتُنا في غيركم.

١٢٦ - أقلناكم: عفونا عنكم.

١٢٨ - وَدِدْتَ بِأَنْ لَوْ كُنْتَ بينَ رِحَالِنا
وَتَرْجُو رَحِيمًا كُلُّنَا يَتَرَجَّاهُ

١٢٩ - وَقَفْنا لَدَيْهِ تَائِبِينَ مِنَ الخَطَا
وَغُفْرَانَنا مِنْ رَبِّنا قَدْ طَلَبْنَاهُ

١٣٠ - أُمِرْنا بِحُسْنِ الظَّنِّ وَاللهُ حَثَّنا
عَلَيْهِ وَهَذا فِي الحَدِيثِ رَوَيْناهُ

١٣١ - عَلَيْهِ اتَّكَلْنا وَاطْمَأَنَّتْ قُلُوبُنا
لِمَا عِنْدَهُ مِنْ وُسْعِ عَفْوٍ عَرَفْناهُ

---

١٣٠ - يشير إلى قوله -عزَّ وجلَّ- في الحديث القدسي: «أنا عند ظَنِّ عبدي بي» متفق عليه، وعن جابر ﷺ قال: سُمِعَ النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عزَّ وجلَّ» رواه مسلم وغيره.

١٣٢ - فَطُــوبَى لِمَــنْ ذَاكَ المَقَــامُ مَقَامُــهُ

وَبُــشْرَاهُ فِي يَــوْمِ التَّغَــابُنِ بُــشْرَاهُ

١٣٣ - تَــرَى مَوْقِفًــا فِيــهِ الخَــزَائِنُ فُتِّحَــتْ

وَأَوْلَى عَلَيْنَــا اللهُ مِنْهَــا عَطَايَــاهُ

١٣٤ - فَــصَالَحَ مَهْجُــورًا وَقَــرَّبَ مُبْعَــدًا

وَذَاكَ مَقَــامُ الــصُّلْحِ لِلــصُّلْحِ قُمْنَــاهُ

---

١٣٢ - يوم التغابن: يوم القيامة، وغَبِنَ رَأْيُه: ضَعُفَ ونقُص، سُمِّي به يوم القيامة؛ لأن أهل الجنة يغبنون فيه أهل النار بما يصيرون إليه من النعيم، ويلقى فيه أهل النار من العذاب، ويغبن فيه من ارتفعت منزلته في الجنة مَن هو أدنى منه منزلة، وسُئِل الحسن عن قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ فقال: (غَبِن أهلُ الجنة أهلَ النار)، أي: استنقصوا عقولهم باختيارهم الكفر على الإيمان.

١٣٣ - أَوْلَى: أي جعلنا والين لعطاياه عزَّ وجلَّ، يقال: أَوْلَيْتُهُ الأَمْرَ: وَلَّيْتُه إياه.

١٣٥ - وَدَارَ عَلَيْنا الكَأْسُ بِالفَضْلِ وَالرِّضَا
سُقِينا شَرَابًا مِثْلَهُ مَا سُقِيناهُ

١٣٦ - فَإِنْ شِئْتَ تُسْقَى مَا سُقِينا عَلَى الحِمَى
فَخَلِّ الوَنَى وَاقْصِدْ مَقَامًا قَصَدْناهُ

١٣٧ - وَفِيهِ بَسَطْنا لِلرَّحِيمِ كُفُوفَنا
فَقَالَ كُفِيتُمْ عَفْوَنا قَدْ بَسَطْناهُ

١٣٨ - وَأَعْتَقَنا كُلًّا وَأَهْدَرَ مَا مَضَى
وَقَالَ لَنَا كُلَّ العِتَابِ طَوَيْناهُ

---

١٣٦ - خَلِّ: اترك.
الوَنَى: كالفَتَى: التعب، والضعف، والفتور، والكلال، والإعياء.

ذِكْرُ خِزْيِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ

١٣٩ - فَـإِبْلِيسُ مَغْمُـومٌ لِكَثْـرَةِ مَـا يَـرَى
مِـنَ العِتْـقِ مَحْقُـورًا ذَلِـيلًا دَحَرْنَـاهُ

١٤٠ - عَـلَى رَأْسِـهِ يَحْثُـو الـتُّرَابَ مُنَادِيًـا
بِأَعْوَانِـهِ وَيْـلَاهُ ذَا اليَـوْمَ وَيْـلَاهُ

١٤١ - وَأَظْهَـرَ مِنَّـا حَـسْرَةً وَنَدَامَـةً
وَكُـلَّ بِنَـاءٍ قَـدْ بَنَـاهُ هَـدَمْنَاهُ

---

١٣٩ - دَحَرَهُ: دفعه، وأبعده، وطرده.

١٤٢ - تَرَكْنـاهُ يَبْكِـي بَعْـدَما كَـانَ ضَـاحِكًا

فَكَـــمْ مُـــذْنِبٍ مِـــنْ كَفِّـــهِ قَـــدْ سَـــلَلْناهُ

١٤٣ - وَكَـــمْ أَمَـــلٍ نِلْنـــاهُ يَـــوْمَ وُقُوفِنـــا

وَكَـمْ مِـنْ أَسِـيرٍ لِلمَعَـاصِي فَكَكْنـاهُ!!

١٤٤ - وَكَـمْ قَـدْ رَفَعْنـا لِلإِلَـهِ مَطَالِبًـا

وَلَا أَحَـــــدًا مِمَّـــــنْ نُحِـــبُّ نَـــسِيناهُ

١٤٥ - وَخُصِّـصَتِ الآبَـاءُ وَالأَهْـلُ بِالـدُّعَا

وَكَـــمْ صَـــاحِبٍ دَانٍ وَنَـــاءٍ ذَكَرْنـــاهُ

---

١٤٢ - سَلَلْنَاه: نزعناه، وأخرجناه من كف إبليس.

١٤٤ - نسِيناه: أي ما نسِينا أحدًا من أحبابنا من إشراكه في دعائنا في موقفنا هذا.

١٤٥ - دانٍ: قريب.

ناءٍ: بعيد.

١٤٦ - كَـذَا فَعَـلَ الْحُجَّـاجُ هَاتِيـكَ عَـادَةً

وَمَـا فَعَـلَ الْحُجَّـاجُ فِيـهِ فَعَلْنَـاهُ

١٤٧ - وَظَـلَّ إِلَى وَقْـتِ الغُـرُوبِ وُقُوفُنَـا

وَقِيـلَ ادْفَعُـوا فَالكُـلَّ مِـنْكُمْ قَبِلْنَـاهُ



الإِفاضةُ والمبيتُ بِمُزْدَلِفَة
وذكرُ اللهِ عند المشْعَرِ الحرامِ

١٤٨- أَفِيضُوا وَأَنْتُم حَامِدونَ إِلَهَكُم
إِلَى مَشْعَرٍ جَاءَ الكِتَابُ بِذِكْرَاهُ

١٤٩- وَسِيرُوا إِلَيْهِ وَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَهُ
فَسِرْنَا وَفِي وَقْتِ العِشَاءِ نَزَلْنَاهُ

١٤٨- أفيضوا: ادفعوا، وكلُّ دفعة إفاضة.
مَشْعَر: اسم ظرف مأخوذ من الشِّعار -بالكسر- وشعائر الحج: مناسكه، وعلاماته، وآثاره، وأعماله، وكل ما جُعل عَلَمًا لطاعة الله -عزَّ وجلَّ- كالوقوف، والطواف، والسعي، والرمي، والذبح وغير ذلك، فالمشعر موضعها، والمقصود هنا: (المشعر الحرام) وهو جميع المزدلفة، قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾.

١٥٠ - وَفِيــهِ جَمَعْنَــا مَغْرِبًــا وَعِــشَاءَهَا
تَــرَى عَائِــدًا جَمْعًــا لِجَمْــعٍ جَمَعْنَــاهُ

١٥١ - وَبِتْنَــا بِــهِ حَتَّــى لَقَطْنَــا جِمَارَنَــا
ورَبًّــا شَــكَرْنَاهُ عَــلَى مَــا هَــدَانَاهُ

١٥٢ - وَمِنْــهُ أَفَــضْنَا حَيْــثُمَا النَّــاسُ قَبْلَنَــا
أَفَاضُــوا وَغُفْــرَانَ الإِلَــهِ طَلَبْنَــاهُ



---

١٥٠ -ترى، أي: هل تعلم نفسك عائدًا إلى هذا الموقف الذي جمعت فيه العِشاءين مرةً أخرى؟ أو أن هذا جمعك الآخِر؟

جَمْعٌ: المزدلفة.

١٥١ - لَقَطْنا: أخذناها من الأرض.

هداناه: هدانا إليه.

نزولُ منى والرميُ والحلقُ والنحر

١٥٣- وَنَحْــوَ مِنًــى مِلْنَــا، بِهَــا كَــانَ عِيــدُنَا
وَنِلْنَــا بِهَــا مَــا القَلْــبُ كَــانَ تَمَنَّــاهُ

١٥٤- فَمَــنْ مِــنْكُمُ بِــاللهِ عَيَّــدَ عِيــدَنَا
فَعِيــدُ مِنًــى رَبُّ البَرِيَّــةِ أَعْــلَاهُ

١٥٥- وَفِيــهِ رَمَيْنَــا لِلعِقَــابِ جِمَارَنَــا
وَلَا جُــرْمَ إِلَّا مَــعْ جِمَــارٍ رَمَيْنَــاهُ

١٥٥- العِقاب: جمع عَقَبَة: وهي الْـمَرقى الصعب من الجبال.

١٥٦ - وَبِــالجَمْرَةِ القُــصْوَى بَــدَأْنَا وَعِنْــدَها
حَلَقْنَــا وَقَــصَّرْنَا لِــشَعْرٍ حَــضَرْنَاهُ

١٥٧ - وَلَـمَّـا حَلَقْنَـا حَـلَّ لُــبْسُ مَخِيطِنَـا
فَيَــا حِلْقَـةً مِنْهَـا المَخِــيطَ لَبِــسْنَاهُ

١٥٨ - وَفِيهَـا نَحَرْنَـا الهَــدْيَ طَوْعًـا لِرَبِّنَـا
وَإِبْلِــيسَ لَـمَّـا أَنْ نَحَرْنَـا نَحَرْنَــاهُ

١٥٩ - ومِــنْ بَعْــدِهَا يومَــانِ للرَّمْــي عَــاجِلًا
فَفِيهَــا رَمَيْنَــا وَالإِلَــهَ دَعَوْنَــاهُ

---

١٥٦ - الجمرة: هي واحدة جمرات المناسك، وجمارها، وموضع الجمار بمنى سُمِّيَ جمرة؛ لأنه يُرمَى بالجمار، وقيل: لأنه مجمع الحصى التي يُرمى بها، مأخوذ من (الجَمْرَةِ) وهي اجتماع القبيلة على من عاداها.

القُصْوَى: التي هي أبعد الجمرات، وأقربها إلى مكة، وتُسمَّى جمرة العقبة، والجمرة الكبرى.

١٦٠ - وَإِيَّـــاهُ أَرْضَـــيْنَا بِرَمْـــيِ جِمَارِنَـــا
وَشَـــيْطَانَنَا المَرْجُـــومَ ثَـــمَّ رَجَمْنَـــاهُ

١٦١ - وَبِـــالخَيْفِ أَعْطَانَـــا الإِلَـــهُ أَمَانَنَـــا
وَأَذْهَـــبَ عَنَّـــا كُـــلَّ مَـــا نَحْـــنُ نَخْـــشَاهُ

---

١٦٠ - ثَمَّ: بالفتح إشارةٌ إلى موضع الرجم.

١٦١ - الخَيْفَ: ما ارتفع عن موضع مَجرى السيل ومَسيل الماء، وانحدر عن غِلَظِ الجبل، والجمع أخْيافٌ، ومنه قيل: مسجد الخَيْفِ بمِنى؛ لأنه في خَيْفِ الجبل، وهو المراد هنا.

النَّفْرُ مِنْ مِنًى

١٦٢ - وَرُدَّتْ إِلَى البَيْتِ الحَرَامِ وُفُودُنَا
نَحِنُّ لَهُ كَالطَّيْرِ حَنَّ لِمَأْوَاهُ

١٦٣ - وَطُفْنَا طَوَافًا لِلإِفَاضَةِ حَوْلَهُ
وَفُزْنَا بِهِ بَعْدَ الجِمَارِ وَزُرْنَاهُ

١٦٤ - وَمِنْ بَعْدِ مَا زُرْنَا دَخَلْنَاهُ دَخْلَةً
كَأَنَّا دَخَلْنَا الخُلْدَ حِينَ دَخَلْنَاهُ

---

١٦٢ - نحِنُّ: مضارع من الحنين: نَشُوق ونَتُوق.

١٦٥ - وَنِلْنَـــا أَمَـــانَ اللهِ عِنْــدَ دُخُولِــهِ
كَـــذَا أَخْـــبَرَ القُـــرْآنُ فِـــيمَا قَرَأْنَـــاهُ

١٦٦ - فَيَـا مَنْـزِلًا قَـدْ كَـانَ أَبْـرَكَ مَنْـزِلٍ
نَزَلْنَـــاهُ فِي الـــدُّنْيَا وَبَيْتًـــا حَجَجْنَـــاهُ

١٦٧ - تُـرَى حَجَّـةً أُخْـرَى إِلَيْـهِ وَدَخْلَـةً
وَهَـــذَا عَـــلَى رَبِّ الـــوَرَى نَتَمَنَّـــاهُ

١٦٨ - فَإِخْوَانَنَـا مَـا كَـانَ أَحْـلَى دُخُولَنَـا
إِلَيْـــهِ وَلُبْثًـــا فِي ذُرَاهُ لَبِثْنَـــاهُ

١٦٨-فإخوانَنا: منادى منصوب.
ذُرَاه: جمع ذُروة بكسر الذال وضمها: أعاليه، والهاء تعود على (المنزل)، وإذا كانت (ذَراهُ) بالفتح فالذَّرا: ما استُتِرَ به، ويقال: أنا في ذرا فلان: في كنَفِهِ.

طَوَافُ الإِفَاضَةِ

١٦٩- نَطُوفُ بِهِ وَاللهُ يُحْصِي طَوَافَنَا
لِيُسْقِطَ عَنَّا مَا نَسِينَا وَأَحْصَاهُ

١٧٠- وَبِالحَجَرِ المَيْمُونِ عُجْنَا فَإِنَّهُ
لِرَبِّ السَّمَا وَالأَرْضِ لِلْخَلْقِ يُمْنَاهُ

١٧١- نُقَبِّلُهُ مِنْ حُبِّنَا لِإِلَهِنَا
وَكَمْ لَثْمَةٍ طَيَّ الطَّوَافِ لَثَمْنَاهُ!!

١٧٠-عُجنا: يقال عاج بالمكان وفيه: أقام، وعاج على المكان: عَطَفَ.
يُمْنَاهُ: أي يمين الله، وهذا المعنى لم يصحّ فيه حديث عن النبي ﷺ، فانظر: (ضعيف الجامع الصغير) رقم (٢٧٧٠)، ورقم (٢٧٧١).

١٧١-لَثْمَةٍ: تقبيلة، وبابُه فَهِم، لَثمَه لَثْمًا: قَبَّلَهُ.
طَيَّ: ضِمْنَ الشيء أو داخِلَهُ.

١٧٢ - وَذَاكَ لَنَـــا يَـــوْمَ القِيَامَـــةِ شَـــاهِدٌ
وَفِيـــهِ لَنَـــا للهِ عَهْـــدٌ عَهِـــدْنَاهُ

١٧٣ - وَنَـــسْتَلِمُ الـــرُّكْنَ الـــيَمَانِيَّ طَاعَـــةً
وَنَـــسْتَغْفِرُ المَـــوْلَى إِذَا مَـــا لَمَـــسْنَاهُ

١٧٤ - وَمُلْتَـــزَمٌ فِيـــهِ الْتَزَمْنَـــا لِرَبِّنَـــا
عُهُـــودًا وَعَهْـــدَ اللهِ فِيـــهِ لَزِمْنَـــاهُ

١٧٥ - وَكَـــمْ مَوْقِـــفٍ فِيـــهِ يُجَـــابُ لَنَـــا الـــدُّعَا
دَعَوْنَـــا بِـــهِ وَالقَـــصْدَ فِيـــهِ نَوَيْنَـــاهُ!!

---

١٧٣ -ونستلم: يقال استلم الحجر: إذا لمسه بالقُبلَة أو اليد، ويُسْتَلَمُ الركنُ اليماني باليد فقط ولا يُقَبَّل.
ونستغفر المولى: ليس الاستغفار دعاءً موظَّفًا عند استلام الركن، وإن استُحِبَّ في الطواف كذكر مطلق، والله أعلم.
١٧٤ - المُلْتَزَم: هو ما بين الركن الذي فيه الحجر الأسود وباب الكعبة المشرفة، وذرعه أربعة أذرع، ويقال له أيضًا: المدعي، موضع الدعاء.

الصَّلاةُ بالمَقَام وَالشُّرْبُ مِنْ زَمْزَمٍ وَالسَّعْيُ

١٧٦- وَصَلَّى بِأَرْكَانِ المَقَامِ حَجِيجُنَا
وَفِي زَمْزَمٍ مَاءً طَهُورًا وَرَدْنَاهُ

١٧٧- وَفِيهِ الشِّفَا فِيهِ بُلُوغُ مُرَادِنَا
لِمَا نَحْنُ نَنْوِيهِ إِذَا مَا شَرِبْنَاهُ

١٧٨- وَبَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ الوَفْدُ قَدْ سَعَى
فَإِنَّ تَمَامَ الحَجِّ تَكْمِيلُ مَسْعَاهُ

١٧٧- لما نحن ننويه: وذلك لما صَحَّ من قوله ﷺ: «ماءُ زمزم لما شُرِبَ له».

١٧٩ - فَسَبْعًا سَعَاهَا سَيِّدُ الرُّسْلِ قَبْلَنَا
وَنحنُ تَبِعْنَاهُ فَسَبْعًا سَعَيْنَاهُ

١٨٠ - نُهَرْوِلُ في أَثْنَائِهَا كُلَّ مَرَّةٍ
فَهَذَاكَ مِنْ فِعْلِ الرَّسُولِ فَعَلْنَاهُ



---

١٧٩ - فسبعًا: أي سبع سعياتٍ، والسعي من الصفا إلى المروة سعيةٌ، ومنها إلى الصفا ثانيةٌ، وهكذا.

تَمَامُ الحَجِّ وَالتَّحَلُّلُ الثَّانِي

١٨١ - وَبَعْـدَ تَمَـامِ الحَـجِّ وَالنُّـسْكِ كُلِّهَـا
حَلَلْنَـا وَبَـاقِي عِيـسِنَا قَـدْ أَنَخْنَـاهُ

١٨٢ - فَمَـنْ شَـاءَ وَافَى الـصَّيْدَ وَالطِّيْـبَ وَالنِّسَا
فَقَـدْ تَـمَّ حَـجٌّ لِلإِلَـهِ حَجَجْنَـاهُ

١٨٣ - وَلَمَّـا اعْتَمَرْنَـا كَـانَ أَبْـرَكَ عُمْرِنَـا
زَمَـانٌ نَـرَاهُ بِـاعْتِمَارٍ عَمَرْنَـاهُ

ذِكْرُ أَقْسَامِ الدُّعَاءِ بَعْدَ تَمَامِ النُّسُكِ

١٨٤ - وَلَمَّا قَضَيْنَا لِلإِلَهِ مَنَاسِكًا ... ذَكَرْنَاهُ وَالمَطْلُوبَ مِنْهُ سَأَلْنَاهُ

١٨٥ - فَمِنْ طَالِبٍ حَظًّا بِدُنْيَا فَمَا لَهُ ... خَلَاقٌ بِأُخْرَاهُ إِذَا اللهُ لَاقَاهُ

١٨٦ - وَمِنْ طَالِبٍ حُسْنًا بِدُنْيَا لِدِينِهِ ... وحُسْنًا بِأُخْرَاهُ وَذَاكَ يَوَفَّاهُ(*)

١٨٧ - وآخَرَ لَا يَبْغِي مِنَ اللهِ حَاجَةً ... سِوَى نَظْرَةٍ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ عُقْبَاهُ

(*) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [البقرة: ٢٠٠-٢٠٢].

طَوَافُ الوَدَاعِ

١٨٨ - وَبَـــاتَ حَجِـــيجُ اللهِ بِالبَيْـــتِ مُحْـــدِقًا
وَرَحْمَـــــةُ رَبِّ العَـــــرْشِ إِذْ ذَاكَ تَغْـــــشَاهُ

١٨٩ - تَـــدَاعَى رِفَـــاقٌ بِالرَّحِيـــلِ فَـــمَا تَـــرَى
سِـــوَى دَمْـــعِ عَـــيْنٍ بِالـــدُّعَاءِ مَزَجْنَـــاهُ

---

١٨٨ - مُحْدِقًا: يقال: أحدقوا به: أي أطافوا به، وأحاطوا.
ثَمَّتَ: ثَمَّ: اسم يُشَارُ به إلى المكان البعيد بمعنى هناك، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٤]، وهو ظرف لا يتصرف، وقد تلحقه التاء، فيقال: ثمَّة، كما فعل الناظم، ويوقف عليها بالهاء.

١٨٩ -تَداعَى القوم: دعا بعضهم بعضًا حتى يجتمعوا، وتداعَوْا بالرحيل: تنادَوْا به.

١٩٠ - لِفُرْقَـــةِ بَيْـــتِ اللهِ وَالْحَجَـــرِ الــــذِّي
لِأَجْلِهِـــــمَا صَـــعْبَ الأُمُـــورِ سَـــلَكْنَاهُ

١٩١ - وَوَدَّعَـــتِ الْحُجَّـــاجُ بَيْـــتَ إِلَهِهَـــا
وَكُلُّهُـــمُ تَجْـــرِي مِـــنَ الْحُـــزْنِ عَيْنَـــاهُ

١٩٢ - فَلِلَّـــهِ كَـــمْ بَـــاكٍ وَصَـــاحِبِ حَـــسْرَةٍ
يَـــوَدُّ بِـــأَنَّ اللهَ كَـــانَ تَوَفَّـــاهُ!!

١٩٣ - فَلَـــوْ تَـــشْهَدُ التَّوْدِيـــعَ يَوْمًـــا لِبَيْتِـــهِ
فَـــإِنَّ فِـــرَاقَ البَيْـــتِ مُـــرًّا وَجَـــدْنَاهُ

١٩٤ - فَـــمَا فُرْقَـــةُ الأَوْلَادِ وَاللهِ إِنَّـــهُ
أَمَـــرُّ وَأَدْهَـــى ذَاكَ شَيْءٌ خَبَرْنَـــاهُ

---

١٩٤ -أَدْهَى: تفضيل من الدَّهْو، أي: أشد مصيبةً، يقال: ما دهاكَ؟: ما أصابك؟

١٩٥ - فَمَــــنْ لَمْ يُجَــرِّبْ لَــيْسَ يَعْــرِفُ قَــدْرَهُ
فَجَــرِّبْ تَجِــدْ تَــصْدِيقَ مَــا قَــدْ ذَكَرْنَـــاهُ

١٩٦ - لَقَــــدْ صُــــدِعَتْ أَكْبَادُنَـــا وَقُلُوبُنَـــا
لِمَـــا نَحْـــنُ مِـــنْ مُـــرِّ الفِـــرَاقِ شَرِبْنَـــاهُ

١٩٧ - وَوَاللهِ لَــــوْلَا أَنْ نُؤَمِّـــلَ عَـــوْدَةً
إِلَيْـــهِ لَــذُقْنَا المَــوْتَ حِــينَ فُجِعْنَـــاهُ



---

١٩٦ -صَدَعت: تَشَقَّقَتْ.

ذِكْرُ الرَّحِيلِ إِلَى طَيْبَةَ، وَزِيَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ

١٩٨- وَمِنْ بَعْـدِ مَـا طُفْنَـا طَـوَافَ وَدَاعِنَـا
رَحَلْنَـــا لِمَغْنَـــى الْمُـــصْطَفَى وَمُـــصَلَّاهُ

١٩٨- مَغْنَى المصطفى ﷺ: المغنى المنزل الذي غني به أهله، ثم ظعنوا عنه، وهو عامٌّ لمطلق منزل الرجل، فالمراد به ههنا: مجده الشريف، حيث كان يقعد، ويقوم، ويذهب، ويجيء، وحيث هو مدفون صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

١٩٩- وَوَاللهِ لَـوْ أَنَّ الأَسِـنَّةَ أُشْرِعَتْ
وقامَتْ حُرُوبٌ دُونَهُ مَا تَرَكْنَاهُ

٢٠٠- وَلَوْ أَنَّنَا نَسْعَى عَلَى الرُّوسِ دُونَهُ
وَمِنْ دُونِهِ جَفْنَ العُيُونِ فَرَشْنَاهُ

٢٠١- وَتُمْلَكُ مِنَّا بالوُصُولِ رِقَابُنَا
وَيُسْلَبُ مِنَّا كُلُّ شَيْءٍ مَلَكْنَاهُ

١٩٩- الأَسِنَّة: جمع سِنان، وهو نَصْلُ الرُّمْح، أي: حديدته.
أُشْرِعَتْ: سُدِّدَتْ.
ما تركناه: هذه والله علامة كمال المحبة له ﷺ، وزيادتها على محبة كل محبوب، وقد يشير إليه قوله ﷺ لعمر ﵁: «الآنَ يَاعُمَرُ»، والعجب من هؤلاء -الذين يحبون فوق محبة كل محبوب بعد ربهم جلَّ وعزَّ، ويَسْتَنُّون بسنَّتِه ﷺ، ولا يُقَدِّمونَ بين يدي الله ورسوله- كيف تطيب أنفسهم إذا قطعوا البحار والصحارى والجبال لأداء فرض الحج أن يتخلفوا عن قطع مسافة قليلة لزيارة مسجده الشريف؟!

٢٠٢- لَكَانَ يَسِيرًا فِي مَحَبَّةِ أَحْمَدٍ
وَبِالرُّوحِ لَوْ يُشْرَى الوِصَالُ شَرَيْنَاهُ
٢٠٣- وَرَبِّ الوَرَى لَوْلَا مُحَمَّدُ لَمْ نَكُنْ
لِطَيْبَةَ نَسْعَى وَالرِّكَابَ شَدَدْنَاهُ
٢٠٤- وَلَوْلَاهُ مَا اشْتَقْنَا العَقِيقَ وَلَا قُبَا
وَلَوْلَاهُ لَمْ نَهْوَ المَدِينَةَ لَوْلَاهُ

٢٠٣- طَيْبَة: وطابة، والدار، والإيمان من أسماء المدينة النبوية -على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

٢٠٤-العقيقُ: موضع بظاهر المدينة فيه عيون ونخيل، وُصِفَ في الحديث بأنه وادٍ مباركٍ.
قُبا: بالضم مقصورًا يُذَكَّرُ، وممدودًا تُؤَنَّثُ، يُصرَف ولا يُصرَف، موضع مبارك قرب المدينة بظاهرها من الجنوب، على نحو ميلين، به المسجد الذي أُسِّس على التقوى.

٢٠٥- هُوَ القَـصْدُ إنْ غَنَّـتْ بِنَجْـدٍ حُـدَاتُنَا
وَإِلَّا فَـمَا نَجْـدٌ وَسَـلْعٌ أَرَدْنَـاهُ
٢٠٦- وَمَـا مَكَّـةٌ وَالخَيْـفُ قُـلْ لِي وَلَا مِنَّـى
وَمَـا عَرَفَـاتٌ قَبْـلَ شَرْعِ أَرَانَـاهُ
٢٠٧- بِـهِ شَرُفَـتْ تِلْـكَ الأَمَـاكِنُ كُلُّهَـا
وَرَبُّـكَ قَـدْ خَـصَّ الحَبِيـبَ وَأَعْطَـاهُ
٢٠٨- لِمَسْجِدِهِ سِرْنَـا وَشُـدَّتْ رِحَالُنَـا
وَبَـيْنَ يَدَيْـهِ شَـوْقَنا قَـدْ كَـشَفْنَاهُ

٢٠٥-غَنَّتْ: طَربت، وصوتت.
حداتنا: يقال: حَدى البعيرُ والفرس، يَحْدي حَدْيًا وحَدَيانًا، فهو حادٍ: أسرع، وزَجَّ بقوائمه، والوَخْدُ، والحَدْيُ: ضَرْبٌ من السير، قيل هو: سَعَةُ الخطوِ في المشي.
سَلْع: موضع بقرب المدينة، وقيل: جَبَلٌ بالمدينة.
٢٠٦-الخَيْفُ: انظر رقم (١٦١).

٢٠٩- قَطَعْنَـا إِلَيْـهِ كُـلَّ بَـرٍّ وَمَهْمَـهٍ
وَلَا شَـاغِلٌ إِلَّا وَعَنَّـا قَطَعْنَـاهُ

٢١٠- كَـذَا عَزَمَـاتُ السَّـائِرِينَ لِطَيْبَـةٍ
رَعَـى اللهُ عَزْمًـا لِلْحَبِيـبِ عَزَمْنَـاهُ

٢١١- وَكَـمْ جَبَـلٍ جُزْنَـا وَرَمْـلٍ وَحَـاجِرٍ
وَللهِ كَـمْ وَادٍ وَشِـعْبٍ عَبَرْنَـاهُ!!

٢١٢- تُرَنِّحُنَـا الأَشْـوَاقُ نَحْـوَ مُحَمَّـدٍ
فَنَـسْرِي وَلَا نَـدْرِي بِـمَا قَـدْ سَرَيْنَـاهُ

٢٠٩- المَهْمَهُ: هي المفازة البعيدة، والبلد المقفر، سُمِّيت بها لأن كُلًّا من الرفقاء يقول لصاحبه: (مه مه) أي: أُكْفُفْ لا تدخل فيها.

٢١١- حاجِر: بالمهملة الأرض المرتفعة، ووسطها منخفض.
شِعْب: بالكسر: الطريق في الجبل، أو ما انفرج بين الجبلين.

٢١٢- تُرَنِّحُنا: من الترنيح، أي: تميل بنا من أجل الطرب والسرور.
نَسْرِي: نسير ليلًا.

٢١٣- وَلَمَّـا بَـدَا جِـزْعُ العَقِيـقِ رَأَيْتُنَـا

نَـشَاوَى سُـكَارَى فَـارِحِينَ بِرُؤْيَـاهُ

٢١٤- شَمَمْنا نَـسِيمًا جَاءَ مِنْ نَحْوِ طَيْبَةٍ

فَـأَهلًا وَسَـهْلًا يَـا نَـسِيمًا شَـمَمْنَاهُ

٢١٥- فَقَـدْ مُلِئَـتْ مِنَّـا القُلُـوبُ مَسَرَّةً

وَأَيُّ سُرُورٍ مِثْـلُ مَـا قَـدْ سُرِرْنَـاهُ؟!

٢١٦- فَوَاعَجَبَـاهُ كَيْـفَ قَـرَّتْ عُيُونُنَـا

وَقَـدْ أَيْقَنَـتْ أَنَّ الحَبِيـبَ أَتَيْنَـاهُ؟!

٢١٧- وَلُقْيَـاهُ مِنَّـا بَعْـدَ بُعْـدٍ تَقَارَبَـتْ

فَـوَاللهِ لَا لُقْيَـا تُعَـادِلُ لُقْيَـاهُ

٢١٣- جِزْع العقيق: جزع: بالكسر منعطف الوادي، ووادي العقيق: موضع بظاهر المدينة فيه عيون ونخيل، وفي الحديث «إِنَّهُ وَادٍ مُبارَكٌ».
نَشَاوَى: بالفتح جمع نشوان بمعنى سكران.

٢١٨- وَصَلْنا إِلَيهِ وَاتَّصَلْنا بِقُرْبِهِ
فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى وُصُولًا وَصَلْناهُ!!

٢١٩- وَقَفْنا وسَلَّمْنا عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
لَيَسْمَعُنا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فَدَيْناهُ

٢١٩-وقفنا: أي في المسجد الشريف عند حائط القبر الشريف.

قوله: (ليسمعنا من غير شك) ...إلخ فيه نظر؛ إذ إنه ثبت في أحاديث صحيحة صريحة أنه ﷺ لا يسمع صلاة المصلين عليه مباشرة، وإنما هو يُبَلَّغُ، كما في قوله ﷺ: «إنّ لله في الأرض ملائكةً سيَّاحين يبلغُوني من أمتي السلام»، وقوله: «.... وصلُّوا عَلَيَّ حيثما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني».

أما ما يُروى من حديث: «من صَلَّى عَلَيَّ عند قبري سمعته، ومن صَلَّى عَلَيَّ نائِيًا وُكِّلَ بها مَلَكٌ يبلغني» ...إلخ فهو موضوع كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (٢٧/ ٢٤١)، وكما فصَّل القول فيه العلامة الألباني -رحمه الله- في (الضعيفة) رقم (٢٠٣)، وانظر: (الرد على الأخنائي) لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ص (٢١٠-٢١١) وتحقيق (الآيات البينات في عدم سماع الأموات) ص (٤٣-٤٤).

٢٢٠- وَرَدَّ عَلَيْنَـــا بِالـــسَّلَام سَـــلَامَنا
وَقَـــدْ زَادَنَـــا فَـــوْقَ الَّـــذِي قَـــدْ بَـــدَأْنَاهُ

٢٢١- كَـذَا كَـانَ خُلْـقُ الْمُـصْطَفَى وَصِـفَاتُهُ
بِـــذَلِكَ فِي الكُتْـــبِ الـــصِّحَاحِ عَرَفْنَـــاهُ

٢٢٢- وَثَـــمَّ دَعَوْنَـــا لِلأَحِبَّـــةِ كُلِّهِـــم
فَكَـــمْ مِـــنْ حَبِيـــبٍ بِالـــدُّعَا قَـــدْ خَصَـــصْنَاهُ!!

٢٢٣- وَمِلْنَـــا لِتَـــسْلِيمِ الإِمَـــامَيْنِ عِنْـــدَهُ
فَـــإِنَّهُمَا حَقًّـــا هُنَـــاكَ ضَـــجِيعَاهُ

٢٢١-وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «ما مِنْ أحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحي حتى أرُدَّ عليه السلامَ» رواه أبو داود، وليس هو صريحًا في سماعه ﷺ التسليم مباشرة، فتنبه!

٢٢٢- ثَمَّ: بفتح الثاء إشارة إلى موضع الوقوف، والأدب الشرعي اللازم هنا أن يَستقبِل القبلة حال الدعاء، لا القبر الشريف، فإنه لا يُستقبل بالدعاء إلَّا ما يستقبل بالصلاة.

٢٢٤- وَكَــمْ قَــدْ مَــشَيْنا فِي مَكَــانٍ بِــهِ مَــشَى
وَكَــــمْ مَــــدْخَلٍ لِلهَاشِـــمِيِّ دَخَلْنــــاهُ!!

٢٢٥- وَآثَـــارُهُ فِيهـــا العُيُـــونُ تَمَتَّعَـــتْ
وَقُمْنــــا وَصَـــلَّيْنا بِحَيْــــثُ مُـــصَلَّاهُ

٢٢٦- وَكَـــمْ قَـــدْ نَـــشَرْنا شَـــوْقَنا لِحَبِيبِنــــا
وَكَـــمْ مِـــنْ غَلِيـــلٍ فِي القُلُـــوبِ شَـــفَيْناهُ!!

٢٢٧- وَمَـــسْجِدُهُ فِيـــهِ سَـــجَدْنا لِرَبِّنـــــا
فَلَلَّــــهِ مَـــا أَعْـــلَى سُـــجُودًا سَـــجَدْنَاهُ

٢٢٨- بِرَوْضَـــتِهِ قُمْنـــا فَهَاتِيـــكَ جَنَّـــةٌ
فَيَـــا فَـــوْزَ مَـــنْ فِيْهَـــا يُـــصَلِّي وَبُـــشْرَاهُ

٢٢٦-الغليل: حرارة العطش.

٢٢٨- روضته: ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتي ومِنبري رَوضَةٌ من رياض الجنة»، وقد حمله الإمام مالك على ظاهره، فقال: إنها روضة من رياض الجنة، وليست كسائر الأرض تذهب وتفنى، ووافقه على ذلك جماعة من العلماء.

٢٢٩- وَمِنْــــبَرُهُ المَيْمُـــونُ مِنْـــهُ بَقِيَّـــةٌ
وَقَفْنـــا عَلَيْهـــا وَالفُـــؤَادَ كَرَرْنـــاهُ

٢٣٠- كَـذَلِكَ مِثْـلَ الجِـذْعِ حَنَّـتْ قلوبُنـا
إِلَيـــهِ كَـــمَا وَدَّ الحَبِيـــبَ وَدَدْنـــاهُ

٢٢٩-كررناه: عَطَفْناه، ورددناه، وأعدناه مرةً بعد أخرى.

٢٣٠-مثل الجذع: الإشارة هنا إلى ما تواتر أن النبي ﷺ كان إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سواري المسجد، فلما صُنع له منبرُه، وقعد عليه يوم الجمعة اضطربت تلك السارية كحنين الناقة، وسمعها أهل المسجد حتى نزل ﷺ فاعتنقها فسكنت، وفي بعض الروايات: «أنها صاحت حتى كادت أن تنشق»، وفي بعضها: «أنه لما جاء ﷺ يريد المنبر مَرَّ على هذا الجذع، فلما جاوزه خار الجذعُ حتى تصدع وانشق»، وفي بعضها: «فلما قعد نبيُّ الله ﷺ على ذلك المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتجَّ المسجد، حزنًا على رسول الله ﷺ» الحديث.

٢٣١- وَزُرْنَا قُبَا حُبًّا لِأَحْمَدَ إِذْ مَشَى
عَسَى قَدَمٌ يَخْطُو مَقَامًا تَخَطَّاهُ

٢٣٢- لِنُبْعَثَ يَوْمَ البَعْثِ تَحْتَ لِوَائِهِ
إِذَا اللهُ مِنْ تِلْكَ الأَمَاكِنِ نَادَاهُ

٢٣٣- وَزُرْنَا مَزَارَاتِ البَقِيعِ فَلَيْتَنَا
هُنَاكَ دُفِنَّا وَالمَمَاتَ رُزِقْنَاهُ

٢٣١-وزُرْنا قُبا: ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يزور قباء، أو يأتي قباء راكبًا وماشيًا»، وفي رواية لهما: «فيصلي فيه ركعتين»، وفي رواية للبخاري: «أن رسول الله ﷺ كان يأتي مسجد قباء كلَّ سبتٍ راكبًا وماشيًا، وكان عبد الله يفعله».

٢٣٣- فليتنا هناك دُفِنَّا ... إلخ: حيث دُفن في البقيع الآلاف من الصحابة رضي الله عنهم وأهل البيت، وأزواج رسول الله ﷺ وأتباعه، والتابعين الأبرار، وقال ﷺ: «**من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإنِّي أشفع لمن يموت بها**»، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدعو: «اللهم ارزقني شهادة في سبيلِكَ، واجعل موتي في بلد رسولك».

٢٣٤- وَحَمْـــزَةَ زُرْنـــاهُ وَمَـــنْ كَـــانَ حَوْلَـــهُ

شَـــــهِيدًا وَأُحْـــــدًا بِـــــالعُيُونِ شَـــــهِدْناهُ

٢٣٥- وَلَـمَّــا بَلَغْنـــا مِـــنْ زِيَـــارَةِ أَحْمَـــدٍ

مُنَانـــــا حَمِـــــدْنا رَبَّنـــــا وَشَـــــكَرْناهُ

٢٣٦- وَمِـنْ بَعْـدِ هَـذَا صَـاحَ بِـالبَيْنِ صَـائِحٌ

وَقَـــالَ ارْحَلُـــوا يَـــا لَيْتَنـــا مَـــا أَطَعْنـــاهُ

٢٣٧- سَـمِعْنا لَـهُ صَـوْتًا بِتَـشْتِيتِ شَـمْلِنا

فَيَـــا مَـــا أَمَـــرَّ الـــصَّوْتَ حِـــينَ سَـــمِعْناهُ!!

٢٣٨- وَقُمْنـــا نَـــؤُمُّ المُـــصْطَفَى لِوَدَاعِـــهِ

وَلَا دَمْـــــعَ إِلَّا لِلـــــوَدَاعِ صَـــــبَبْناهُ

٢٣٨-نَؤُمُّ: نقصد.

٢٣٩- وَلَا صَبْرَ كَيْفَ الصَّبْرُ عِنْدَ فِرَاقِهِ
وَهَيْهَاتَ إِنَّ الصَّبْرَ عَنْهُ صَرَفْنَاهُ!!

٢٤٠- أَيَصْبِرُ ذُو عَقْلٍ لِفُرْقَةِ أَحْمَدٍ
فَلَا وَالَّذِي مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَدْنَاهُ

٢٤١- فَوَاحَسْرَتَاهُ مِنْ وَدَاعِ مُحَمَّدٍ
وَأَوَّاهُ مِنْ يَوْمِ التَّفَرُّقِ أَوَّاهُ

٢٤٢- سَأَبْكِي عَلَيْهِ قَدْرَ جُهْدِي بِنَاظِرٍ
مِنَ الشَّوْقِ مَا تَرْقَا مِنَ الدَّمْعِ غَرْبَاهُ

٢٤٠- قاب قوسين: القاب والقِيب بمعنى القَدْرِ، وقال بعضهم في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ أراد قابَيْ قوس، فقلبَهُ، وقيل: قاب قوسين، طول قوسين، وفي الحديث: «لقابُ قَوْسِ أحدِكم من الجنة، أو قِيدُ سَوْطِهِ خيرٌ من الدنيا وما فيها».

٢٤١- أَوَّاه: كلمة تقال عند الشِّكاية أو التوجُّع.

٢٤٢- رقأ الدمع: سكن، غَرْباه: مثنى غَرْب -بالفتح- أضيف إلى الضمير: وهو عِرق في مجرى الدمع، وقيل: في العين يسقي، ولا ينقطع سقيه.

٢٤٣- فَيَــا وَقْــتَ تَــوْدِيعِي لَــهُ مَــا أَمَــرَّهُ
وَوَقْــــتُ اللِّقَــــا وَاللهِ مَــــا كَــــانَ أَحْــــلَاهُ

٢٤٤- عَــسَى اللهُ يُــدْنِينِي لِأَحْمَــدَ ثَانِيًــا
فَيَــا حَبَّــذَا قُــرْبُ الحَبِيــبِ وَمَــدْنَاهُ

٢٤٥- فَيَــا رَبِّ فَــارْزُقْنِي لِمَغْنَــاهُ عَــوْدَةً
تُــضَاعِفُ لَنَــا فِيــهِ الثَّــوَابَ وَتَرْضَــاهُ

٢٤٦- رَحَلْنَــا وَخَلَّفْنَــا لَدَيْــهِ قُلُوبَنَــا
فَكَــمْ جَــسَدٍ مِــنْ غَــيْرِ قَلْــبٍ قَلَبْنَــاهُ

٢٤٧- وَلَمَّــا تَرَكْنَــا رَبْعَــهُ مِــنْ وَرَائِنَــا
فَــلَا نَــاظِرٌ إِلَّا إِلَيْــهِ رَدَدْنَــاهُ

٢٤٨- لِنَغْنَمَ مِنْهُ نَظْرَةً بَعْدَ نَظْرَةٍ
فَلَمَّا أَغَبْنَاهُ السُّرُورَ أَغَبْنَاهُ

٢٤٩- فَلَا عَيْشَ يَهْنَى مَعْ فِرَاقِ مُحَمَّدٍ
أَأَفْقِدُ مَحْبُوبِي وَعَيْشِيَ أَهْنَاهُ

٢٥٠- دَعُونِي أَمُتْ شَوْقًا إِلَيْهِ وَحُرْقَةً
وَخُطُّوا عَلَى قَبْرِي بِأَنِّيَ أَهْوَاهُ

٢٤٨- السرور: بالنصب معمول لفعل محذوف يفسره (أغبناه)، أي: أغبنا السرور لما أغبناه.

٢٥٠- (وخُطُّوا على قبري)... إلخ: صح الحديث عن جابر ﷺ بنهي رسول الله ﷺ عن الكتابة على القبر كما في سنن أبي داود والنسائي، والترمذي، والحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي، وقال الصنعاني -رحمه الله- في (سبل السلام) : «وقد وردت الأحاديث في النهي عن البناء على القبور، والكَتْب عليها، والتسريج، وأن يزاد فيها، وأن توطأ» اهـ. (٢/ ١٤٧).

٢٥١- فَيَا صَاحِبِي هَذِى الَّتِي بِي قَدْ جَرَتْ
وَهَذَا الَّذِي فِي حَجِّنَا قَدْ عَمِلْنَاهُ

٢٥٢- فَإِنْ كُنْتَ مُشْتَاقًا فَبَادِرْ إِلَى الحِمَى
لِتَنْظُرَ آثَارَ الحَبِيبِ وَمَمْشَاهُ

٢٥٣- وَتَحْظَى بِبَيْتِ اللهِ مِنْ قبلِ مَنْعِهِ
كَأَنَّا بِهِ عَمَّا قَلِيلِ مُنِعْنَاهُ

٢٥٣- من قبل منعه: لعله يشير إلى احتمال قرب الأجل، أو طروء العوارض من مرضٍ عائقٍ وغيره، وقد تكون الإشارة إلى اغتنام حج البيت قبل تتابع أشراط الساعة والتي من آخرها هدم الكعبة المشرفة، قال رسول الله ﷺ: «**استمتعوا من هذا البيت، فإنه قد هدم مرتين، ويرفع في الثالثة**».
رواه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: ابنُ خزيمة في (صحيحه) (٤/ ١٢٩)، وابنُ حبان (٩٦٦)، والحاكمُ (١/ ٤٤١)، وانظر: (السلسلة الصحيحة) رقم (١٤٥١).

٢٥٤- أَلَيْسَ تَرَى الأَشْرَاطَ كَيْفَ تَتَابَعَتْ
فَبَادِرْ لِتَغْنَمَهُ كَمَا قَدْ غَنِمْنَاهُ

٢٥٥- إِلَى عَرَفَاتٍ عَاجِلِ العُمْرَ وَاسْتَبِقْ
فَثَمَّ إِلَهُ الخَلْقِ يُسْبِغُ نُعْمَاهُ

٢٥٦- وَعَيِّدْ مَعَ الحُجَّاجِ يَا صَاحِ فِي مِنًى
فَعِيدُ مِنًى أَغْلَاهُ عِيدًا وَأَسْنَاهُ

٢٥٧- وَضَحِّ بِهَا وَاحْلِقْ وَسِرْ مُتَوَجِّهًا
إِلَى البَيْتِ وَاصْنَعْ مِثْلَ مَا صَنَعْنَاهُ

٢٥٨- وَكُنْ صَابِرًا إِنَّا لَقِينَا مَشَقَّةً
فَإِنْ تَلْقَهَا فَاصْبِرْ كَصَبْرٍ صَبَرْنَاهُ

---

٢٥٤ – الأشراط، جمع شَرَط: علامات الساعة والقيامة.

٢٥٩- لَقَدْ بَعُدَتْ تِلْكَ المَعَالِمُ وَالرُّبَى

فَكَمْ مِنْ رَوَاحٍ مَعْ غُدُوٍّ غَدَيْنَاهُ

٢٦٠- فَبَادِرْ إِلَيْهَا لَا تَكُنْ مُتَوَانِيًا

لَعَلَّكَ تَحْظَى بِالَّذِي قَدْ حَظِينَاهُ

٢٦١- وَحُجَّ بِمَالٍ مِنْ حَلَالٍ عَرَفْتَهُ

وَإِيَّاكَ وَالمَالَ الحَرَامَ وَإِيَّاهُ

٢٦٢- فَمَنْ كَانَ بِالمَالِ المُحَرَّمِ حَجُّهُ

فَعَنْ حَجِّهِ وَاللهِ مَا كَانَ أَغْنَاهُ

---

٢٥٩ - الرُّبَى: بالضم - جمعٌ، والرباة واحدة، وهي ما ارتفع من الأرض.

الرواح: العشى، أو الوقت من زوال الشمس إلى الليل، والغدو: البكرة.

غديناه: من غَدِيَ، وغاداه: باكره،يقال: غاديتُه مع صياح الديك.

٢٦٠- مُتَوَانيًا: وَنَي، وَنِيَ في الأمر: فَتَرَ، وضَعُفَ، وكَلَّ، وأَعْيا.

٢٦٣- إِذَا هُـــوَ لَبَّـــى اللهَ كَـــانَ جَوَابُـــهُ
مِـــنَ اللهِ لَا لَبَّيْـــكَ حَـــجٌّ رَدَدْنَـــاهُ

٢٦٤- كَـــذَلِكَ جَانَـــا فِي الحَـــدِيثِ مُـــسَطَّرًا
فَفِـــي الحَـــجِّ أَجْـــرٌ وَافِـــرٌ قَـــدْ سَـــمِعْنَاهُ

٢٦٤- كذلك جانا في الحديث مسطرًا: يشير إلى ما رُوي عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «إذا خرج الحاجُّ حاجًّا بنفقة طيبة، ووضع رجله في الغَرْزِ فنادى: لبيك اللهم لبيك؛ ناداه منادٍ من السماء: لبيك وسعديك، زادك حلال، وراحلتك حلال، وحَجُّك مبرور غيرُ مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغَرْز، فنادى: لبيك ناداه منادٍ من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجُّك مأزور غير مأجور» قال المنذري: «رواه الطبراني في (الأوسط)، ورواه الأصبهاني من حديث أسلم مولى عمر بن الخطاب مرسلًا مختصرًا» اهـ. وقال الهيثمي: «فيه سليمان ابن داود اليمامي وهو ضعيف» اهـ. من المجمع (٣/ ٢٠٩-٢١٠)، وكذا ضعَّفه البزار كما في (كشف الأستار) (٢/ ٦).

٢٦٥- وَمِــنْ بَعْــدِ حَــجٍّ سِرْ لِمَــسْجِدِ أَحْمَــدٍ
وَلَا تَخَطَّـــــهُ تَنْــــدَمْ إِذَا مَـــــا تَخَطَّـــــاهُ

٢٦٦- فَــوَا أَسَــفَ الــسَّارِي إِذَا ذُكِــرَ الحِمَــى
إِذَا رَبْـــــعَ خَــــيْرِ المُرْسَــــلِينَ تَخَطَّـــاهُ

٢٦٥- ولا تخطه: نَهْيٌ، من تَخَطَّى أي: لا تتجاوزه إلى غيره من الوطن ونحوه مُعْرِضًا عن زيارة مسجده -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه- أراد أن منْ شَدَّ رَحْله من كل فَجٍّ عميقٍ إلى بيت الله الكريم، ثم بَلَّغَهُ رَبُّه مرادَه، بتوفيقه وتيسيره عليه، فليس من المرجوِّ أن يأمره إيمانه وحبه نبيه ﷺ بأن يُفَرِّطَ، ويقصر همته عن قطع الأميال القليلة، أو صرف الدراهم اليسيرة في لقاء محبوبه الرءوف الرحيم، والنظر إلى آثاره المباركة، ومقاماته الميمونة مستعجلًا الوصول إلى وطنه، ثم مع ذلك لو رجع لقلة الزاد أو نحوها من الموانع؛ لندم ندامة تتقطع معها نفسه حسرات، ثم لا يهنؤه مقامه كائنًا ما كان، فكيف تكون حسرة من تخلف عن قدرة ويَسار؟!

٢٦٧- وَوَا لَهْــفَ الآتِي بِحَــجٍّ وَعُمْــرَةٍ
إِذَا لَمْ يُكَمِّــلْ بِالزِّيَــارَةِ مَمْشَاهُ
٢٦٨- يُعَــزَّى عَــلَى مَــا فَاتَــهُ مِــنْ مَــزَارِهِ
فَقَــدْ فَاتَــهُ أَجْــرٌ كَثِــيرٌ بِــأُخْرَاهُ
٢٦٩- نَظَرْنَــاهُ حَقًّــا حِــينَ بَانَــتْ رِكَابُنَــا
عَــلَى طَيْبَــةٍ حَقًّــا وَصِــدْقًا نَظَرْنَــاهُ
٢٧٠- وَزَادَتْ بِنَــا الأَشْــوَاقُ عِنْــدَ دُنُوِّنَــا
إِلَيْهَــا فَــمَا أَحْــلَى دُنُــوًّا دَنَيْنَــاهُ
٢٧١- وَلَمَّــا بَــدَتْ أَعْلَامُهَــا وَطُلُولُهَــا
تَحَــدَّرَتِ الرُّكْبَــانُ عَــمَّا رَكِبْنَــاهُ

٢٧٠- دَنَيْنَاه: لغة في دَنَوْنا.
٢٧١- طُلُولها: الطلول جمع طَلَل: ما شَخَصَ من آثار الدار، تَحَدَّرت: من التحدر، وهو النزول، أي: نزلت الركبان عن المراكب، وساروا مشاة.

٢٧٢- وَسِرْنَا مُشَاةً رِفْعَةً لِمُحَمَّدٍ
حَثَثْنَا الخُطَا حَتَّى المُصَلَّى دَخَلْنَاهُ

٢٧٣- لِنَغْنَمَ تَضْعِيفَ الثَّوَابِ بِمَسْجِدٍ
صَلَاةُ الفَتَى فِيهِ بِأَلْفٍ يُوَفَّاهُ

٢٧٤- كَذَلِكَ فَاغْنَمْ فِي زِيَارَةِ طَيْبَةٍ
كَمَا قَدْ فَعَلْنَا وَاغْتَنِمْ مَا غَنِمْنَاهُ

٢٧٥- فَإِذْ مَا رَأَيْتَ القَبْرَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ
فَلَا تَدْنُ مِنْهُ ذَاكَ أَوْلَى لِعُلْيَاهُ

٢٧٢- حثثنا: أسرعنا.
٢٧٣- بألفٍ يُوَفَّاه: إشارة إلى ماثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «صلاةٌ في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام».
٢٧٥- فإذْ ما: (ما) زائدة.

٢٧٦- وَقِفْ بِوَقَارٍ عِنْدَهُ وَسَكِينَةٍ
وَمَثِّلْ رَسُولَ اللهِ حَيًّا بِمثْوَاهُ

٢٧٧- وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَالوَزِيرَيْنِ عِنْدَهُ
وَزُرْهُ كَمَا زُرْنَا لِتَحْمَدَ عُقْبَاهُ

٢٧٨- وَبَلِّغْهُ عَنَّا لَا عُدِمْتَ سَلَامَنَا
فَأَنْتَ رَسُولٌ لِلرَّسُولِ بَعَثْنَاهُ

٢٧٩- وَمَنْ كَانَ مِنَّا مُبْلِغًا لِسَلَامِنا
فَإِنَّا بِمِبْلَاغِ السَّلَامِ سَبَقْنَاهُ

٢٧٨- عَدم: فقدَ، عُدِم: حُرِمَ. (وَبَلِّغْهُ عنا...) إلخ: عَدَّ بعض أهل العلم تحميل الحجاج والزوارِ السَّلَام إلى النبي ﷺ من البدع المحدثة التي لم تُعهد في الصدر الأول، والله تعالى أعلم.

٢٨٠- فَيَـا نِعْمَـةً للهِ لَسْنا بِشُكْرِها
نَقُومُ وَلَوْ مَاءَ البُحُورِ مَدَدْناهُ

٢٨١- فَنَحْمَدُ رَبَّ العَرْشِ إذْ كَانَ حَجُّنا
بِزَوْرَةِ مَنْ كَانَ الخِتَامَ خَتَمْنَاهُ

٢٨٢- عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ مَا دَامَتِ السَّمَا
سَلَامٌ كَمَا يَبْغِي الإلَهُ وَيَرْضَاهُ



تم التعليق على غريب القصيدة، وتبيين ما أمكن من خفاياها، والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وبالله ربنا التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس موضوعات القصيدة

الموضـــــوع	صفحة

الموضـــــوع	صفحة

الموضـــــوع	صفحة

القصيدة الذهبية

في

الحجة المكية والذروة المحمدية

دار ابن الجوزي

القاهرة: ٣٢ درب الأتراك ـ خلف الجامع الأزهر

ت: ٠٠٢٠٢٥١٤٣١٤١ ـ فاكس: ٠٠٢٠٢٥١١١٧٥٠